

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والاعلام

الشيخ عبد الرحمن السعدي
حياته ، علمه ، منهجه في الدعوة
إلى الله

١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ

بحث تكملة درجة الماجستير بقسم الدعوة

أعده الطالب

« عبد العزيز بن سعود بن عبد العزيز العمار »

إشراف

فضيلة الشيخ د. / عبد الله بن محمد المطلق

(وكيل المعهد العالي للقضاء)

١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهد به ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمد عبده ورسوله .. أما بعد ،

فان الله سبحانه وتعالى ميز الأمة الاسلامية أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعزها وكثرة منها أن الدين الاسلامي الذي جاء به الرسول هو خاتم الأنبياء وخاتم الرسل ، وكذلك أن هذه الامة خير الأمم لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر .

ولما كان الأمر كذلك حفظ الله هذا الدين وتكفل بحفظه حتى قيام الساعة والحفظ أيضا يستلزم وجود أناس يحفظون هذا الدين ويعيدون له مجده وعزه كلما تكالبت عليه الأعداء وتركه أهله * بما أمها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم * (١) .

ومن هؤلاء العلماء الذين جاهدوا في سبيل أعلاء كلمة الدين بالتعليم والنصح والارشاد علامة القسيم الشيخ / عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن سـمـسـدي فقد دعا الى الله على بصيرة متبعا بذلك سبيل نبي الرحمة الذي بعثه الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

وانه عندما أردت أن أختار بحثا لاتمام دراسة الماجستير في كلية الدعوة والاعلام اخترت ترجمة هذا الرجل لما قد عرفت بعض الشيء عن عمله ودعوته من خلال اطلاعي

على بعض مؤلفاته . وقد كنت من قبل أفكر فى الكتابة عن هذا الشيخ حتى يسر الله لى أن اخترت هذا الموضوع " الشيخ عبد الرحمن بن سعدى حياته وعلمه ومنهجه فى الدعوة الى الله " ولقد شجعنى على هذا رئيس القسم الدكتور / أحمد محمد العسال بقوله اننا نريد ان تكتبوا لنا عن علماء الجزيرة الذين نفعلوا الأمة ونعرف علمهم وفضلهم ، ولقد كتبت هذا البحث عن ابن سعدى وكانت خطوة البحث كالآتى :

قسمت البحث الى ثلاثة فصول .

الفصل الاول عن حياته ، والفصل الثانى عن علمه ، والفصل الثالث عن دعوته .

الفصل الاول وقسمته الى مباحث .

البحث الاول : نسبه ونشأته وبيئته الاجتماعية .

البحث الثانى : ذكرت فيه أخلاق وصفاته الخلقية وأعماله التى قام بها .

البحث الثالث : مرضه ووفاته .

الفصل الثانى وقسمته الى مباحث :

البحث الاول : طلبه للعلم وذكر مشايخه .

البحث الثانى : تراجم لبعض مشايخه .

البحث الثالث : مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط .

البحث الرابع : تلامذته

الفصل الثالث وقسمته الى مباحث :

البحث الاول : عن فقه الدعوة لدى الشيخ ابن سعدى .

البحث الثانى : دعوته الى توحيد الله والايمان .

البحث الثالث : دعوته الى العلم والترهيب .

المبحث الرابع : دعوته الى تصحيح مفاهيم خاطئة وتأصيله الى رد مفاهيم اسلامية .
المبحث الخامس : دعوته الى نقد الحضارة والاستفادة منها .
ثم بعد ذلك كتبت خاتمة البحث وأسأل الله أن يوفقني في كتابة هذا
البحث وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

الفصل الاول

البحث الاول : نسبه ، نشأته ، بيئته الاجتماعية .

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى .

نسبه :

هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن ابن الشيخ ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدى الحنبلية النجدى من نواصربنى تميم من بنى عمر والمنتسبة الى تميم نوح . (١)

نح جدهم من قفار قرب حائل وسكن عنيزة حوالى عام ١١٢٠ هـ (٢) أما أم الشيخ فهي من آل عثيمين ، فالعثيمين أخواله ، وهم من آل مقل من آل زاخر من الوهبة وهم من شقرا* بعد نزوحهم من أشيقر حيث نح جدهم سليمان آل عثيمين الى عنيزة فطاب له سكانها (٣) .

وقد غلب لقب ابن سعدى والشيخ السعدى على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر

-
- (١) قد أورد نسبه حمد الجاسر فى كتاب جمهرة أنساب الأسر المتحضرة فى نجد ص ٣٧٨
- (٢) انظر كتاب سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدى قدم لها محمد حامد الفقى ص ٩ ، ص ١٨ وكتاب روضة الناظرين تأليف محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضى ج ١ ص ٢١٩ الطبعة الاولى عام ١٤٠٠ هـ طبعة الحلبي وكتاب علما* نجد خلال ستة قرون تأليف عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام ج ٢ ص ٤٢٢ وكتاب شاهيسر علما* نجد وغيرهم تأليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص ٣٩٢ وقد ورد فى كتاب علما* نجد خلال ستة قرون ج ٢ ص ٤٢٢ أن ساكن بنى عمر بنى تميم فى بلدة قفار ، وأن أسرة آل السعدى قدمت من المستجدة أحد البلدان المجاورة لمدينة حائل والمعلوم أن قفار تبعد عن حائل بضعة عشر كيلومترا أما المستجدة فتبعد عن حائل ما يقارب ثمانين كيلو وأشكل على هذا وسألت بعض أهالى المستجدة فقالوا أن أصلهم قدموا من قفار وأسسوا المستجدة ووجدت فى كتاب حمد الجاسر جمهرة أنساب الاسر المتحضرة فى نجد ج ١ ص ٣٠١ ان المستجدة أسسها شعيب بن حمدان العبرى التميمي قدم من قفار ، فعلى هذا فلا تعارض بين من قال انه قدم من قفار وبين من قال إنهم قدموا من المستجدة حيث إنهم قدموا من قفار الى المستجدة ثم نزحوا الى عنيزة ولا زالت فى بلدة المستجدة أسر تعرف بالسعدى .

دون أفراد أسرته رغم وجود علماء* من بينهم لكونه فاقهم في العلم وبرز شمس وذاع صيته .

ولادته ونشأته :

ولد الشيخ في عنيزة في القصيم في اليوم الثاني عشر من شهر المحرم عام
سبعة بعد الثلاثمائة والالف ١٢ / ١ / ١٤٠٢ هـ كما حدد ذلك ابنه الشيخ
عبد الله رحمه الله .

وقد توفيت والدته وله من العمر أربع سنين .

وتوفي والده الشيخ ناصر وله من العمر سبع سنين . وهكذا أراد الله له أن يعيش
يتيما من الأم والأب (١) .

وإذا كان توفي والده منذ صغره فقد حضنه أخوه الشيخ حمد ووالدة الشيخ
حمد فقد كفلاه وحضناه وربياه . وإذا كان الطفل الناشئ يتيما ذا نفسية طموح
وعزيمة صادقة وقد وفق الله له من فضله بيئة نبيلة مستقيمة الخلق كريمة الآداب -
فان اليتيم يصهره ويجعل الله به منه رجلا ألعيا وعقريا مرموقا فما يتجه اليه
من علم أو مال أو جاه يكون منه على طرف الشام (٢) .

وهذا ما جعلنا نتكلم عن بيئته الاجتماعية حيث سأل كترجمة موجزة عن والده
وعن أخويه لتعرف هذه الهيئة التي خرج منها الشيخ عبد الرحمن .

(٣) كتاب روضة الناظرين ج ١ ص ٢١٩ وكتاب علماء نجد خلال ستة قرون ج ٢ ص ٤٢٢

وكتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٣٩٢ .

(١) نفس الكتب السابقة ونفس الأرقام .

(٢) هذا مثل تقولة العرب للشيء الذي لا يعمر تناوله - انظر لسان العرب لابن

منظور ج ١٢ ص ٨٠ .

ترجمة والده :

هذا الشيخ العالم الجليل الفقيه الورع ناصر عبد الله بن ناصر بن حمد بسن سعدى من نواصر تميم ولد فى مدينة عنيزة عام ١٢٤٤ هـ وبها والده فأحسن تربيته ونشأ نشأة حسنة قرأ القرآن وجوده ثم حفظه .

ثم سرح فى طلب العلم بهمة ونشاط فقرأ على أعيان علماء عنيزة ومن أبرز مشايخه قاضى عنيزة على المحمد الراشد لازمه سنين طويلة ، وهو أكثر مشايخه نفعا وملازمة له وقرأ على مفتى نجد قاضى عنيزة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن باهظيين ، ومحمد العبد الله بن مانع وابنه عبد العزيز بن محمد بن مانع وعلى السالم الجلعود الجليد ان والثلاثة لازمهم على باهظيين وتلمذ لهم فى أصول الدين وفروعه وفى الحديث والتفسير وعلوم العربية وكان يحب البحث والنقاش ويكتب على كتب الحنابلة ، فكان لا يسأم من المطالعة وكان مقلدا لذهب أحمد لا يخرج ، تبعها لمشايخه ونهغ فى الفقه والفرائض وحسابها وكان عملة بالتوقيعات بعنيزة .

وكان يتجر بالبيع الى أجل ينظر الموسر ويتجاوز عن المعسر (١) متوددا الى الخلق يسعى جاهدا فى كل ما من شأنه نفعهم من طرق الاحسان .

ولما توفى شيخه على السالم عام ١٣١٠ هـ عينه القاضى باجماع من أهل الحارة خلفا لشيخه فى امانة مسجد السوكف فظل اماما فيه أربع سنوات تقرها ودرس فيه ، له حواش يخطه الجميل .

كان راجح العقل رشح للقضاة مرارا فامتنع وكان سخيا وصاحب كرم تزوج عدة مرات وماتت تحته نسوة فكانت النساء يتشامن منه ويسمونه المقهره مرض فى عنسيوة

(١) وردت هذه العبارة فى كتاب روضة الناظرين ينظر المعسر ويتجاوز عن الموسر فلعلها سبق قلم .

سبعة أيام ووافته المنية في عنيزة في جمادى الاخر من عام ١٣١٤ هـ وله من العمر سبعون سنة وخلف أولاد ثلاثة حمد ، سليمان ، والشيخ عبد الرحمن .

ترجمة حمد بن ناصر بن سعدى :

لما كان والد الشيخ توفى والشيخ عبد الرحمن فى صغره كفله أخوه حمد ووالدة حمد لأن والدته الشيخ عبد الرحمن توفيت فاهتم حمد بالشيخ اهتماما منذ صغره . وأخوه حمد من حفظة القرآن الكريم لم تشر المصادر - حسب ما اطلعت عليه - سنة ولادته ولكنه أكبر من عبد الرحمن .

وكان رجلا صالحا من أعمدة السجد تفرغ للعبادة والتلاوة وهو من العمرين توفى سنة ١٣٨٨ هـ .

ويظهر التى انه قارب التسعين أو تجاوزها لانه أكبر من الشيخ عبد الرحمن ووفاته عام ١٣٨٨ هـ ، أما سليمان بن سعدى فهو أصغر منه كان رجلا صالحا سكن فى الجبيل والدام توفى عام ١٣٧٣ هـ فنشأ الشيخ عبد الرحمن من بيت علم وصلاح ، وكان أخوه حمد رجلا صالحا فنشأ فى هذه البيئة الصالحة فى بيت علم فلا غرو أن يفوق أهل زمانه ، ويحصل له من العلم والمحبة قلوب الخلق ما لا يحصل لغيره .

(١) للاستزادة عن حياة الشيخ ناصر بن سعدى انظر كتاب روضة الناظرين ، ج ٢

ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ وكذا ترجمة الشيخ حمد بن ناصر بن سعدى .

المبحث الثاني

أخلاقه وصفاته الخلقية وأعماله التي قام بها

أخلاقه :

كان رحمه الله عمدة بلدة ، بل عمدة وقته ، علما وسماحة ونزاهة ومتواضعا
كان رحمه الله في غاية الإدهار عن الدنيا ، وأنه لم يأخذها الا بيده ولم تقع في قلبه
كان على جانب عظيم من حسن الخلق ومكارم الأخلاق ومباشرة الخلق الخاص والعام
الكبير والصغير الرجال والنساء .

وبماشر الناس كل حسب حاله من يعرف ومن لا يعرف كان بشوشا لمن رأى نقيها
محبا للخير مقدما عليه .

كان محبا لاصلاح ذات البين وظل مشككه تعرض عليه الا ويحلها برضا الطرفين
ومعه مباشرة حسنه وحسن خلق وشفقة على الخاص والعام حتى ألقى الله في قلوب
الخلق مودته والشفقة عليه والانقياد لمشورته والاصفا* الى قوله مهما كانت الحال
فقل مشكلة أو مسألة الا وتكون لمن هي عليه أوله سهله بوساطته .

ولا تجد مشكلة الا ويحلها بأسهل حل لما يراه الخصمان من شفقة ونصح
وانقياد منهما لما جعل الله في قلوب العباد من مودته ومحبة وتبهمهم للنصح
والاصفا* لقوله والتسك باشارته .

فقل ان يوجد من يرى مخالفته في أي حال من الأحوال (١) .

صفاته الخلقية :

كان متوسط القامة الى الربعة أقرب متلى* الجسم أبيض اللون مشربا بالحمرة
مدور الوجه كيف اللحية البيضاء* وقد ابهضت مع رأسه وهو صغير .

(١) انظر ترجمة السناني ص ٢ في ملحق المختارات الجليلة .

وروضة الناصرين للقاضي ج ١ ص ٢٢٥ .

وكان شعره في شبه في غاية السواد ، وفي شيوخه في غاية البياض يتلأأ
كأنه فضه ووجهه حسن عليه نور في غاية الحسن وضاء اللون (١) .

أعماله التي قام بها :

أولا : تأسيس المكتبة الوطنية بعنيزة .

سعى الشيخ رحمه الله في تأسيس المكتبة الوطنية بعنيزة وأسست في عام
١٣٥٩ هـ أو عام ١٣٦٠ هـ .

وقد سعى طلبه أيضا في تزويد هذه المكتبة من بينهم على الحمـ
الصالحى وجلب لهذه المكتبة آلاف الكتب من شتى الفنون . وأكثرها من
ابن حمدان من مكة . وصارت هذه المكتبة صبح الطلبة الذين يقرأون
عليه ونسوقهم (٢) .

ثانيا : بناء المسجد وتوسعته .

في عام ١٣٦٢ هـ قام بجمعية خيرية لعمارة مقدم الجامع الكبير ، وانتهت
بعمارة محكمة مع توسعته .

وفي عام ١٣٧٢ هـ قام بجمعية أخرى لعمارة مؤخر المسجد وانتهت على
ما يرام وكل ذلك من أهل الخير بمساعده المشكورة . (٣)

(١) ورد ذلك في ترجمة السناني له في ملحق المختارات الجليلة ص هـ ، وقد نشرت
المجلة العربية مقالا كتبه صالح بن محمد بن عثمان القاضي بعنوان ملامح من
حياة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدى في عدد (٩٥) في شهر ذى الحجة
لعام ١٤٠٥ هـ في صحيفة ١٠٤ وفيه صورة للشيخ كتب أسفل منها صورة نادرة
للشيخ عبد الرحمن السعدى بين سمو الامير مشعل بن عبد العزيز أثناء زيارته
للقصيم والشيخ ابن عقيل عام ١٣٧٣ هـ وصورة أخرى مفردة للشيخ غير تلك .

(٢) روضة الناظرين للقاضى ج١ ص ٢٢٣ وقد استفدت بعض المعلومات من الشيخ
ابن سلمان .

(٣) المرجع السابق .

البحث الثالث مرضه ووفاته

لقد استمر الشيخ حليف علم وتعليم وعادة واصلاح واهتمام بأمور المسلمين طيلة حياته الحافلة المديدة .

ومن كان في مثل اهتمامه بأمور المسلمين وانصرافه عن اهتمامه بأمور نفسه وصحته تناله عادات الامراض لان قوى الجسم محدودة التي تؤول بعد عصر الكهولة الى ضعف عام .

بينما قوى الروح مدوة غير محدودة بهدود الطاقات الجسمية وكان الشيخ ابن سعدى رحمه الله محل تقدير الناس جميعا وكان يتمتع بشقه وتقدير جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وكذا جلالة الملك سعود رحمه الله .

أصاب الشيخ قبل وفاته بخمس سنوات تقرح مرض ضغط وتصلب شرايين السدم من كثرة أعماله وفكره في العلوم من كتابة وتدريس وتصنيف ونحو ذلك .

وكانت أعراض المرض تبدو ببعض الساعات انحصارا في الكلام قليلا فيسكت دون قلق أو حركة ولو كان يقرأ القرآن ثم يتكلم ويرجع وتزول دون تألم سوى ما يتلوه من عرق . وفي عام ١٣٧٣ هـ (١) سافر الى لبنان - بيروت - بأمر جلالة الملك سعود رحمه الله فانه اهتم بأمره لما رفع له فأرسل جلالة طائفة خاصة تحمل أطباء ليعاينوا مرضه في عنيزة بعد وصولهم قرروا سفره الى لبنان . فبعث له طائفة خاصة وفيها طبيبان صحباء جاءوا بها وبقى في لبنان نحو شهرين يتعالج حتى شفاه الله (٢) .

(١) جاء في كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٣٩٦ أن سفره الى لبنان عام ١٣٧٢ هـ وفيها يظهر لي اما أنه خطأ مطبعي أو أنه ما يراه الكاتب فانه كان ما يراه الكاتب فهو بجانب للصواب حسب ما أرى لان تحديد سفره في عام ١٣٧٣ هـ وهو ما أشار الى ذلك كل من ترجم للشيخ ومنهم ابنه وتلامذته وان تحديد سفره في عام ١٣٧٢ هـ لم يتابعه عليه أحد .

(٢) مدة بقائه في بيروت اختلف فيها لكنني اعتمدت على ما ذكره ابنه عبد الله خلافا لمسا صاحب روضة الناظرين في ج ١ ص ٢٢٥ انه بقى أربعين يوما .

وفى أثناء سفره اجتمع بعده علماء من يقيم فى لبنان والقادمين اليه وتعرف به جملة من الناس حين علموا بقدمه .

وقد نصحه الاطباء بالراحة وقلة التفكير والاجتهاد . لكن ما ان رجع الى عنبره حتى استأنف عمله فيها من فتوى وتصنيف وتدريس وخطابة وغيرها رغم نهى الأطباء له عن ذلك وتقريرهم أنه ما يحرك عليه هذا المرض ويقول : ان راحتى فى مزاولته على بالنفع المتعدى .

وكانت نوبة ضغط الدم تأتية كل عام ثلاثة أيام وبصيه فى بعض الساعات . فلما كان شهر جماد الاخرة سنة ١٢٧٦ هـ أحس بالذى فيه وكان معه مثل الهرد والضعف وفى ليلة الاربعاء الثانى والعشرين من شهر جمادى الاخر عام ١٢٧٦ هـ بعد فراغه من املاكه الدرس المعتاد العمومي على الجماعة والارشاد بعد صلاة العشاء الأخيرة حيث كان اماما بعد فراغه من الصلاة أحس بشغل وضعف حركة بعد الصلاة وفراغها اشار الى أحد تلامذته بأنه يسك يده ويذهب معه الى بيته ففعل ، فهرع معه أناس من الحاضرين فلم يصل الى البيت الا وقد أغشى عليه بعد ذلك أفاق وحمد الله وأثنى عليه وتكلم مع أهله ومن حضر بكلام حسن طيب من قلوبهم وقال لهم انى طيب فلا تنزعجوا من أجلى .

ثم سكت وعاد عليه الاغما فلم يتكلم بعدها أبدا حتى توفاه الله . فلما أصبح صباح الاربعاء دعوا له الطبيب فقرر أنه نزيف فى الخ خطر وأنه ان لم يتدارك فورا فإنه يموت . فأبرقوا الى الطك فوصل بذاك وكان حينذاك وليا للمعهد فأصدر أمره مستعجلا لاسعافه بكل ما يلزم فقامت طائرة الى عنبره فصورا وفيها مهرة الأطباء لكن القضا قد سبق فكان الجو ملهدا بالغيوم والسحب

والعواصف الشديدة والرعد والبرق (١) ما حال دون هبوط الطائرة في مطار عنيزة (٢) ولكن القضاة قد حم والاجل قد حل وكانوا قد برقوا الى ابنه عبد الله وكان ابنه عبد الله (٣) في الطائرة فلما كان سحر تلك الليلة قبل فجر يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر جمادى الاخر عام ١٣٧٦ هـ توفاه الله وأختار له قربه وخميره وما عنده ، وما عند الله خير للابرار .

وما أن أعلن نها وفاته حتى أصاب الناس في عنيزة ذهول وحزن عميق لكافسة الناس عند الخاصة والعامة فانهمرت الدموع من هول الحسبة وحق لها ذلك وقسود أغروا الصلاة عليه الى صلاة الظهر لعل أحد أبناءه يدركه فلم يدركه منهم أحد وقد كان ابنه عبد الله في الطائرة حيث تلقت الطائرة المكالة وهي في الجو فرجعت من حيث أتت .

وصلى عليه بعد صلاة الظهر من يوم الخميس في مجمع عظيم لم يشهد في عنيزة مثله ولقد حضر الصلاة عليه وتشيع الجنازة أهل البلد ومن حولها فامتلا السجود بالصلين وأمتلات الشوارع بالمشيعين الكبار والصغار وأهل الأعمال حتى الاطفال

(١) حيث ان المطر قد تتابع أربعين يوما لم تر الشمس وتهدم منه البيوت ونزلت أخشاب سطوح المساجد فلم يساعد الجو على هبوط الطائرة لدرجة (روضة الناظرين ج ١ ص ٢٢٦) .

(٢) مطار عنيزة أفتتحه الأمير مشعل بالجهيمية عام ١٣٧٤ هـ ذكر ذلك في روضة الناظرين ج ١ ص ٢١٩ وهو الآن غير عامل للاكتفاء بمطار منطقة القصيم ولوجود الخطوط الهيمية .

(٣) ذكر أنهم برقوا لابنه دون تحديد ولكن في كتاب . ذكر أن ابنه عبد الله كان في الطائرة فلعل هو الذي أبرقوا له لانه أكبرهم .

ولا تسمع يوم ذاك إلا بكاءً على الفقيه المبرور ودعاءً له بالمغفرة ولم تكن الصبيحة
في أهل بلدة خاصة (١) بل شملت كل من عرفه وعرف فضله وغزارة علمه في مشارق
الأرض ومغاربها .

وضاقت الأسواق عند تشييع الجنازة وأمتلأت المقبره من المشيعين . ودفن بمقبرة
الشهوانية الكائنة شمال عتيزه .

وقد صلى عليه صلاة الغائب في جوامع نجد وغيرها فعند ذلك هتفت التعازي
والهرايق من المعزين من جميع الجهات ورثي بمراث كثيرة .

عمره :

كان عمه رحمه الله عند وفاته تسعة وستون عاماً وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً
لأنه رحمه الله ولد في اليوم الثاني عشر من الشهر المحرم عام تسع بعد الثلاثمائة
والألف وتوفي في اليوم الثالث والعشرين من شهر جماد آخر عام ست وسبعين بعد
الثلاثمائة والألف .

(١) أورد صاحب روضة الناظرين أنه لما توفي الشيخ ابن سعدى وبلغ ذلك الشيخ
سليمان بن عبد الله المشعلي أنه قال طاب الموت فهذا عالم المجد وزاهدها
ووحيد زمانه قد خسرناه وهو آخر من عرفته من أهل العلم العاملين ولقد
أصبحت الآن كالغريب في زماني فتوفي رحمه الله في ١٢ رجب عام ١٣٧٦ هـ أي
بعد وفاته بتسعة عشر يوماً ج ١ ص ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٣٧ من كتاب روضة
الناظرين .

(٢) صلى عليه خليفة عبد العزيز محمد الهسام في روضة الناظرين ج ١ ص ٢٢٧ .

الفصل الثاني : علمه

البحث الاول

طلبه للعلم وذكر مشايخه

طلبه للعلم :

نشأ الشيخ يتيمًا طموحًا إلى مراقي العلم حيث نشأ نشأة صالحة كريمة وعرف منذ حداثة بالصلاح والتقى وكان شاعرًا للعجاب وانظار الناس منذ حداثة بهره وفطنته ورغبته الشديدة في تحصيل العلوم .

وقد قرأ الشيخ القرآن الكريم بعد وفاة والده وحفظه على سليمان بن داسغ في مدرسته بأم خمار وقد حفظ القرآن عن ظهر قلب وأتقن حفظه وتجويده وهو لم يتجاوز الاحد عشر عامًا . (١) ثم بعد ذلك اهتم بالعلم على علماء بلده عسيرة وعلى من قدم إلى بلده من علماء الاسلام . (٢) وانقطع للعلم وجعل أوقاته مشغولة في تحصيل العلم حفظًا وفيها ودراسة ومراجعة واستذكارًا واجتهد ففى طلب العلم وجد فيه وسهر الليالي وواصل الليالي بالايام ومضى في طريقه قدما لا يلوى على شئ غير العلم ولا يريد شيئًا غير تحصيل العلم وهكذا حتى نال الحظ الاوفر من كل علم من العلوم وأدرك في صباه ما لا يدركه غيره في زمن طويل ومضى في طريقه قدما حتى أصبح من أئمة العلم والدين .

وقد كانت عنيزة في عصره ملوثة من العلماء وقد اجتمع فيها جهازة العلماء البارزين في فنون العلم وقد تردد عليهم الشيخ ابن سعدى وواظب على دروسهم

(١) حياة الشيخ ابن سعدى ص ٩ وكتاب روضة الناظرين ج ١ ص ٢١٩ وكتاب علماء نجد

خلال ستة قرون - أن حفظ القرآن قبل أن يتجاوز الثانية عشرة من عمره .

(٢) ذكر في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون أنه درس على علماء البلاد المجاورة

لبلده لكننى لم أجدهما بحثت من ذكر ذلك غير هذا الكتاب ولكن لعلى أجد

ذلك مستقبلا في البحث عن ذلك والسؤال عنه .

فنهل من علمهم الصافي الفياض وتأثر بأخلاقهم الفاضلة وسلوكهم في الحياة وانصقلت مواهبه وتميزت شخصيته الجامعة بين الفقه والاصول والتفسير واللغة والاخلاق الحميدة . وكان لهؤلاء العلماء أكبر الأثر في صقل مواهب الشيخ ابن سعدى وتوجيهه وسلوكه .

وكان الشيخ ابن سعدى رافعا في رياض الكتب النافعة ومجالسة العلماء والدراسة عندهم ينفق أوقاته في الدراسة والمطالعة .

وإذا كان الشيخ ابن سعدى قد قام بالتدريس وهو صغير عرفنا كيف كانت حياته جادة في تحصيل العلم ودراسة حيث أنه لم يتجه الى شئ غير العلم حيث أنه يواصل التحصيل والتلقى من الشيوخ بعد أن صار شيخا وجلس في حلقة لتدريس زملائه ومن يريد التعلم . (١)

وكان الشيخ ابن سعدى في حياته الدراسية لا يكتفى بدراسة بل يتبع الكتاب الواحد عددا من مشايخه حتى يستفرد ما عندهم ولم يترك أحد من مشايخه دون أن يستقصى ما عنده حتى ينتقلوا الى رهبهم وتأخذ المنية أو يترك بلده عزيزة وينتقل لغيرها هذا ما يدل على حرصه الشديد على طلبه العلم وجده في تحصيله واستفراغ وقته لاستفراغ ما عنده مشايخه من العلم .

قال أحد تلامذته في وصفه كان في صغره مقبلا على القراءة ثم على طلب العلم أي اقبال ولا يلتفت الى الدنيا بأي حال طموحا الى العلا وطلب العلم حريصا حرصا لا يكاد الوصفون يصفون شدة حرصه وإقباله على العلم والتعلم مع ان وقته الذي كان

(١) كتاب سيرة العلامة الشيخ ابن سعدى ص ١٠ (وترجمة تلميذه سليمان بن عبد الكريم الصناني في ملحق كتابه المختارات الجليله ص ٨٥ ب طبعة عام ١٣٧٨ مطبعة المدني

يتعلم فيه لم يكن مساعدا له من شدة المؤنة وغيرها ، حتى صار مع طلبه وجهد واجتهاده صار يجلس يدرس ويحرص على التعليم كحرصه على التعلم أو أقوى ثم بعد ذلك رتب أوقاته بعضها يجلس على المشايخ ويقرأ بعضها يجلس للتلاميذ ويعلم وأوقات يراجع فيها ولا يفوت من أوقاته شيئا إلا وقد رتبته ومع هذا جعل الله له بركة في أوقاته التي كان يصرفها في العلم والتعليم (١) .

مشايخه :

لقد أخذ ابن سعدى العلم عن جملة من أفاضل علماء عصره يأتي في طلبتهم الشيخ ابراهيم بن حمد بن جاسر (٢) وكان هذا الشيخ الجليل أول من قرأ عليه ابن سعدى العلم . (٣)

وقد كان ابن سعدى يصفه بالحفظ العظيم للحديث النبوي وقد كان ابن سعدى كثيرا ما يتحدث عنه وعن ما هو فيه من الورع والصلاح والتقوى والحذب على الفقراء ومواساة البؤساء ومن تلقى عنهم العلم عبد الله بن عائض .

وأيا الشيخ صالح بن عثمان القاضي قاضي عنيزة في وقته درس عليه التوحيد والسفك أصولا وفروعا وعلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان هديع وكان أكثر من قرأ عليه من مشايخه ولا زمه ملازمة أتم ملازمه حتى توفاه الله ومن مشايخه محمد بن عبد الكريم بن شبل درس عليه الفقه وفي علوم العربية وغيرها واستفاد منه كثيرا .

(١) انظر ملحق كتاب المختارات الجلية حيث كتب عبد الكريم السناني ترجمة له في الملحق ص ب .

(٢) ستأتي ترجمة وتراجم مشايخ ابن سعدى ان شاء الله تعالى في صحيفة () وما بعدها

(٣) يظهر لي أنه هو والشيخ عبد الله بن عائض يعتبران من أول من قرأ عليهما الشيخ

ابن سعدى لان ابن جاسر ترك عنيزة عام ١٣٢٤ وعبد الله بن عائض توفي عام ١٣٢٢ والشيخ لما بلغ السابعة عشر من عمره وقد ذكر صاحب علماء نجد خلال ستة قرون في المجلد الثاني ص ٢٥ أنه الشيخ حمد .

وكذا الشيخ صعب التويجى وعلى السنانى والشيخ على ناصر أبى وادى قرأ عليه الحديث وأخذ عنه الصحاح وأجازه بها وغيرها .

ومنهم الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع ومنهم الشيخ محمد الشنقيطى وكان قد قدم الى عنيزة فانتهر الشيخ ابن سعدى الفرصة وطلب عليه التفسير وعلم الحديث ومصطلحه والعلوم العربية من نحو وصرف وغيرها .

هؤلاء من أعلام العلم فى زمانهم تلقى عنهم ابن سعدى ما تخصصوا فيه من علوم وما حذوه من فنون هؤلاء حتى أنه فى الكتاب الواحد يتتبع فيه بعضا من مشايخه ليستفهم ما عندهم (١) ومع هذا يعد أعظم مشايخه شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله فقد أقبل على مؤلفاتهما واستوعب ما حوته من التحقيق فى علوم السلف وحسن التوجيه والارشاد وحصل له بذلك سعة علم خاصة فى التوحيد والتفسير والفقه وغير ذلك من العلوم النافعة .

وسبب ما حصل له من التوسع فى ميادين العلوم وذلك بسبب اطلاعه على مؤلفات ابن تيمية وابن القيم وصل الى مرتبة لا يتقيد فيها فى القول المشهور لدى متأخري الحنابلة بل كان يرجح ما ينهض ترجيحه بالدليل الشرعى .

وله اليد الطولى فى التفسير وكان دائما يقرأ للتلاميذ فى القرآن ويفسره ارتجالا ويستنبط منها الفوائد وقد كتب تفسيره المطبوع من غير أن يكون عنده كتاب تفسير وقت التصنيف فمن قرأ عليه أبحاث معه أو قرأ مصنفاة عرف مكانته فى العلم الشرعى .

(١) انظر مشايخه فى كتاب روضة الناظرين ج ١ ص ٢٢٠ وكتاب سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي ص ٧ ، ٩ ، ١٩ ، ولما نجد خلال ستة قرون ج ٢ ص ٤٢٥ وقد عد من مشايخه محمد بن عبد الله بن سليم فى بيردة وهنسا اشكال متى خرج الشيخ ابن سعدى من عنيزة الى بيردة فى طلب العلم؟ وسأأتى ذكرهم قريبا وتراجع بعضهم ان شاء الله .

المبحث الثاني

تراجم لبعض مشايخه

ابراهيم بن جاسر ١٢٤١ - ١٣٣٨ هـ :

نسبه :

هو الشيخ الجليل والمحدث الشهير الورع الزاهد الشيخ ابراهيم بن محمد

ابن محمد بن جاسر .

ولادته : ولد في بريدة بالقصيم سنة ١٢٤١ هـ .

حفظه القرآن : قرأ القرآن وجوده ثم حفظه عن ظهر قلب .

طلبه للعلم : شرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة فقرأ على علماء بريدة

وما حولها ومن أشهر مشايخه منها محمد بن عمر بن سليم ، ومحمد

ابن عبد الله بن سليم .

رحلاته العلمية : رحل الى الشام فقرأ في صالحة دمشق وفي الجامع الاموي ولازم

علماء الحنابلة ومن لازمهم الشطبية دخل بيوتهم الذي كان معمورا

بتدريس مذهب احمد ثم انتقل الى نابلس فقرأ على أعيان الحنابلة

فيها .

عودته :

ثم عاد الى القصيم (١) وهو يحمل العلم في الاصول والفروع خصوصا الحديث

وصطلحه ورجاله ، ويحفظ الصحيحين .

ثناء العلماء عليه : قال عنه محمد بن عبد العزيز بن مانع (٢) واسع الاطلاع ، مرجعا

(١) يظهر لي أن عودته للقصيم بعد عام ١٣٠٠ هـ حيث ذكر القاضي في كتاب روضة

الناظرين اثنا جمعه له أنه تعرف في مطلع هذا القرن بدار الشطبية .

(٢) هو القاضي - ستأتي ترجماتهم فيما بعد ان شاء الله تعالى .

فى الحديث والتفسير وكان صالح بن عثمان القاضى معجبا بحفظه للحديث وقسوة
استحضاره للاستشهاد . وقال عنه ابن سعدى : آية فى الحديث والمصطلح يؤشر
الفقراء على نفسه ويواسيهم بما يقدر عليه .

وقال عنه عبد الله بن بسام بحر لا يبارى وعالم لا يمارى اشتهر أمره وذاع صيته حتى عد
من كبار علماء نجد .

أعماله :

درس فى بريدة من عام ١٣١٥ هـ - الى عام ١٣١٧ هـ .
وفى عام ١٣١٨ هـ تولى قضاء عنيزة حتى عام ١٣٢٤ هـ وتولى اقامة وخطابة الجامع
الكبير ويقوم بالتدريس . (١)

وفى ١٣٢٤ هـ تولى قضاء بريدة حتى عام ١٣٢٦ هـ وتولى اقامة وخطابه الجامع
الكبير ببريدة ثم طلبه أمير الخميسية (٢) للقضاء لكنه تأنى فى السير ولما وصل وجدهم
نصبوا عبد المحسن باهطين فظل عندهم مكرما ثم عاد الى القصيم عام ١٣٢٩ هـ .

مناقبه :

كان صداقا بكلمة الحق لا يخاف فى الله لومة لائم لا من وال ولا من غيره ولقد
عرض عليه الامامة والخطابة فى جامع النقيب فى الزبير فلما زاره وجد بداخله ضريحا
قال لا يمكن أن أصلى به مأموما فكيف أكون اماما فيه كان عطوفا على الفقراء ويؤثرهم
فيما يشتهون وربما خلع ثوبه فى الشتاء فأعطاه لفقير مع قلة يده .

(١) سبب تركه لقضاء عنيزة أنه مل البلد والقضاء فيها كما ان امراءها قد ملوا منه ومن
صراحته وعدم مهالاته بهم وذكر ذلك ابن بسام فى كتاب علماء نجد خلال ستة قرون
فى ترجمة صالح بن عثمان القاضى ج ٢ ص ٣٦٩ .

(٢) الخميسية : قرب فى لواء المنتفق بين سوق الشيوخ واطور الكبير شمال نهر الفرات
نسبت الى منشئها عبد الله بن خميس من أهل القصيفة قرب بريدة علماء نجد خلال
ستة قرون لعبد الله بن بسام ج ١ ص ١٠٦ .

كان قواما بالليل وكان يهاجم الاخوان الذين شددوا في الدين كان عفيفا متعففا متواضعا يصلح ذات البين وقد أنفق في ذلك كثيرا من أمواله حتى استسدى ان لاصلاح ذات البين كان عزيزا النفس لا يلتفت الى من قال فيه بالعقيدة فان ذلك من حسد المعاصرة .

الشبهة التي أثبتت ضده :

عندما قدم من رحلته في طلب العلم وغرته قدم بريدة وحصل بهنه وبين آل سليم خلافات تتعلق بالعقائد أعقبها مشاجرات أوردت بعض الضغائن والوجشه والتنافر بينهم وتحزب أهل بريدة حزبين حزب يوالي وحزب يوالي آل سليم ومن آثار تلك الشبه التي أثبتت عليه عندما ترجم صاحب كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم لشيوخه محمد بن عمر بن سليم شكك في عقيدته وقال عرس له شبه فاسدة وفارق علماء التوحيد وانحاز الى الضد والله أعلم بما مات عليه وبها ختم له به (١) .

لكن الحقيقة ان أساس الشبهة التي عرضت له وسببت له ما قاله تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن بسام وسأذكر كلامه دون تعديل او حذف لبيان الحقيقة وللأمانة العلمية . يقول عنه : " وكان على وفاق تام في أول أمره مع علماء بلده آل سليم الا أنه حدث الخلاف بينهم آخر الامر فصارت مدينة بريدة حزبين حزب يؤيده وحزب يؤيد آل سليم وليس بينهم ما يوجب الخلاف والنزاع والفرقة ولكنه غلبة الهوى وشايسة الأعداء وجهلة اتباع الطرفين " .

أما ما يقوله بعض الجهال والأعداء عن تساهله في توحيد الألوهية وعدم تحقيقه فهو كذب مفترى .

(١) كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم لمؤلفه عبد الرحمن بن عبد اللطيف ال الشيخ ص (١٨١) الطبعة الاولى عام ١٣٩٢ هـ ولهذا لم يترجم له ولم يعد من مشاهير علماء نجد وحسب ما يظهر انه هو هذا السبب في عدم ذكره .

فان نجد بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب صارت عقيدة أهلها
واحدة في تحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة ومعدهم عن البدع والخرافات وإذا كان
هناك خلاف بين الحزبين فهو جسارة حزب في اطلاق الكفر على بعض الطوائف وتورع
الحزب الآخر عن ذلك . ويترتب على هذه المسألة السفر والاقامة في بلد هو "ولا"
المختلف في تكفيرهم فمن كفرهم حرم السفر والاقامة في بلادهم ومن سكت عنهم لم يمنع
ذلك ومع تزايد الخلاف وعدم الحكمة فيه أمتد الى العداوة في الخلاف على المسائل
الفرعية كحرم يوم الشك في رمضان .

الدليل الثاني (١) على كذب هذه الفرية على الشيخ المترجم له هو أنه من أهل القرآن
والحديث وهو "ولا" هم أبعد الناس عن الاعتقادات الفاسدة .

والدليل الثالث على صحة معتقده أنه دخل المسجد الحرام أيام الحكم العثماني
فوجد حلق الصوفية تمارس بدعها وخرافتها فلم تضعه غربته ولا اقرار حكومة البلاد
لهذه الاعمال من أن يسطو عليهم بمصاه ضرا حتى فرقه فرفع أمره الى أمير مكة
المكرمة الشريف عوف فلما حضر وحقق معه عرف ان الصواب مع الشيخ فمنع من هذه
الاعمال البدعية .

الدليل الرابع على صدقه ما حدثني به الشقات من أقاربي (٢) ممن حضر القصة الاتية
قال عرض على المترجم له امامة وخطابة جامع النقيب في بلد الزبير براتب مغر وكان في
أس الحاجة اليه فذهب الى الجامع المذكور ليراه ومعه بعض أفراد أسرنا آل بسام

(١) هذا الدليل الثاني لدفع ما أشير ضد الشيخ ابن جاسر، أما الدليل الأول فهو
يبدأ من قوله فان نجد بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وما بعده .

(٢) يقول هذا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام كما هو في السياق .

فدخل المسجد وتجول فرأى حجرة فى مؤخرة المسجد فسأل عنها فقالوا انها قبر
بانيه فخرج من المسجد مسرعا وقال لا أصلى ولا فرضا واحدا مأموما فكيف أصير فيه
اماما .

الدليل الخامس : ان دروسه فى عنيزة غالبها يكتب شيخ الاسلام ابن تيميه وابن القيم
وهى كتب لا يأنس بها ويحبها ، الا محقق فى عقيدته حدثنى أحد تلاميذه بعنيزة
ان كان يدرس الطلبة فى المنهاج لشيخ الاسلام ابن تيميه فقرأ القارئ امام المدرس
كلام المعارض ابن المطهر وأخذ يسرد اقواله فى الرفض والضلال فما انته الطلبة
الا على بكاء الشيخ ونشيجه وترحمه على شيخ الاسلام فلما سكن قال ايها الأخوان
لولم يقبض الله لهذا الطاغية وأماله مثل هذا الامام الكبير فمن الذى يستطيع
الرد والاجابة على هذه الحجج والاراء .

الدليل السادس : ما حدثنى به الوجيه الشيخ محمد حسين نصيف رحمه الله
قال جئنى الشيخ ابراهيم بن جاسر وطلب منى أن أذهب معه الى الشريف الحسين
ابن على فقلت له ما الغرض من ذلك فقال نريد أن نتكلم معه بأمرين .

الاول أن يخفف الضغط عن أهل نجد المقيمين فى مكة وجده .

الثانى ليزيل بعض الأعمال الشركية الصافية للشرع فقلت إن الشريف الآن معاد لابن
سعود وأخشى أن يسدر منه ما لا يحسن فقال الشيخ أنا لست الآن من الذين
عينهم ابن سعود فقلت له إن الشريف لا يعرف هذا فثنيته عن عزمه .

والذى نقوله الان هو ما قاله الله تعالى " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون " (١) وانما سقنا هذا تبرئة له ولا مثاله من

(١) سورة القرة آية ١٣٤ ، وآية ١٤١

علماء نجد الذين مضى زمن طويل عليهم وبعض اخواننا لا يحسنون الظن فيهم .
هذا ما قد أورده الشيخ عبد الله بن بسام في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون
أوردته بنصه لبيان رد هذه الشبهة (١) .
مرضه ووفاته :

في سنة ١٢٣٧ هـ شهر ذي الحجة سنة الرحمة مرض فيمن مرض ثم سم في قول
فاستدعاه أمير حائل فذهب اليه في القصر محمولا فقاتل أمير حائل سعود بن رشيد
نجهزك للمعالجة في الكويت فسافر اليها وتمكن منه المرض وفي ذي الحجة عام
١٢٣٨ هـ توفاه الله في الكويت وله من العمر سبع وتسعون سنة (٢) .

صالح بن عثمان القاضي ١٢٨٢ - ١٣٥١ هـ :

نسبه : هو الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن القاضي
من الوهبة من تميم .

ولادته : ولد في عنيزة عشر ربيع الاخر عام ١٢٨٢ هـ (٣) ورياء والده احسن تربيته .
طلبه للعلم : كان في مطلع عمره مولعا بالشعر النبطي والتاريخ والانساب وعلم الفلك
وعلم العربية . ثم شرع بطلب العلم بهمة ونشاط فقرأ على علماء عنيزة والوافدين اليها
ثم رحل الى بريدة للتزود من العلم وفي عام ١٣٠٧ هـ سافر الى القاهرة (٤) لطلب

(١) كتاب علماء نجد خلال ستة قرون تأليف عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام ج١ ص ١٥٥
الطبعة الاولى عام ١٣٩٨ هـ .

وقد أورد أيضا في ترجمة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع أن له رسالة في
النية رد فيها على الشيخ ابن جاسر ج٢ ص ٤٨٨ فيظهر لي أن الخلاف فرعي
يتعلق بالنيات وليس في اصول العقائد .

(٢) وردت ترجمة الشيخ ابن جاسر في كتاب روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث
السنين لمؤلفه محمد بن عثمان القاضي ج١ ص ٤١ ، ٤٣ ت٨ وكتاب علماء نجد خلال ستة قرون لمؤلفه

(٣) ذكر ابن بسام في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون في ترجمة ص ٣٦٨ ج٢ أن ولادته في شهر
رمضان ولكنني ذكرت ما ذكره حفيده وغيره ، حيث أن حفيده أعلم به من غيره .

(٤) ذكر ابن بسام أيضا أنه توجه للقاهرة عام ١٣٠٦ هـ لكنني أثبت ما ذكره حفيده وغيره .

العلم ولا زهم علماء الأزهر في علوم الحديث والمصطلح والتفسير وعلوم العربية واتصل بالشيوخ محمد بن محمد بن غيره من علماء الأزهر . وعاد من مصر عام ١٣٠٨ هـ بعد أن شاع أن أخويه أحمد ومحمد قد قُتلا ولكن ما إن وصل إلى مكة حتى تحقق من حياتهما فلازم في مكة وقرأ على عدة مشايخ في مكة المكرمة حتى عام ١٣٢٣ هـ .

مشايخه : في عنيزة علي محمد الراشد ومحمد بن إبراهيم السناني وعبد الله ابن عاصم وعبد العزيز محمد السناني وعلي محمد السناني وصالح بن قرناس وقسراً علي محمد بن عبد الله بن سليم في عنيزة ورحل معه إلى مريده فقرأ عليه وعلي محمد ابن عمر بن سليم وسليمان بن علي بن مقبل .

وفي مصر علي مشايخ كسروين مشايخه في مكة شمس الحق العظيم آبادي مؤلف عون المعبود والسيد محمد عبد الرحمن مرزوقي وإسحاق بن عبد الرحمن بن حسن وشعيب المغربي وأبو بكر خوقير وأحمد الخطيب وخليفة النهدي وأحمد بن عيسى .
أعماله : قدم إلى عنيزة عام ١٣٢٣ هـ فتولى قضاءها بعد الشيخ إبراهيم بن جاسر

وقد وفق في ذلك وقام أيضاً بالافتاء والتدريس والوعظ وإمامة الجامع والخطابة .

أشهر تلامذته : تتلمذ عليه كثير من طلبة العلم لكن أشهرهم الشيخ عبد الرحمن ابن سعدى والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع وابن المترجم الشيخ عثمان بن صالح القاضي وعبد الله بن مانع قاضي عنيزة وصالح الزغبى إمام الحرم المدني ومحمد المانع وسليمان السحيمي وسليمان العمري وعبد العزيز السويل ومحمد العبد الرحمن العبدلي وعبد الرحمن آل عقيل وعبد الله إبراهيم القاضي وعبد المحسن الخردلسي وعبد الله علي بن حميد وغيرهم كثير .

مؤلفاته : كان لا يرى التأليف وإذا قيل له أن فلانا يؤلف يقول ما التأليف في زماننا

سوى تسويد بياض الورق بإعادة الطباعة وهل ترك الأول للآخر شيئا والخزانات ملاءى
ثم يمثل من ألف فقد استهدف لكن مع هذا له حاشية على دليل الطالب وحاشية
على بلوغ المرام وحاشية على رياض الصالحين تملح اثنتى عشرة كراسة ومثلها فى
التاريخ والأنساب وله حاشية على الكافية الشافية لابن القيم وله رسالة فى تحريم
الدخان وله منسك فى الحج هذا كله مخطوط وله خطب قيمة مطبوعة .

مرضه ووفاته : أصيب فى غرة شهر رمضان عام ١٣٥٠ هـ بمصر وأستمر معه حتى ألزمه
الفراش قبل وفاته بنحو شهر ، وانتقل الى رحمة الله فى فجر يوم الاحد ٢٥ من شهر
ربيع الآخر عام ١٣٥١ هـ .

فحزن الناس لموته وقد شيعه أناس كثيرون وصلى عليه صلاة الغائب فى بلدان نجد
فرحمه الله رحمة واسعة (١) .

الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ١٢٩٨ - ١٣٨٥ هـ :

أسسه : هو العالم الجليل الحبر البحر المحقق المدقق الشيخ محمد بن عبد العزيز
ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع التميمي .
ولادته : ولد فى عنيزة عام ١٢٩٨ هـ (٢) فى بيت علم وشرف ودين فهما والده أحسن
تربية .

طلبه للعلم : كان والده قاضى عنيزة فأدخله عند مقري وكان والده مريضا ما لهيث أن
توفى فقرأ القرآن ثم حفظه وجوده . ثم شرع فى طلب العلم فقرأ مختصرات العلوم

(١) وردت ترجمة الشيخ صالح بن عثمان القاضى فى كتاب روضة الناظرين لحفيده

محمد بن عثمان القاضى ج١ ص ١٥٢ ، ١٦٥ (ت ٦٨) .

(٢) ذكر أبين بسام فى علماء نجد أن ولادته عام ١٣٠٠ هـ ولكنى ذكرت ذلك تبعا لما

ذكره القاضى فى كتاب روضة الناظرين لأنه قال حسبما ذكره لى .

الشرعية والعربية على علما* بهيد* وعيزة ثم سافر الى بغداد فلزم علما* الحنابلة هناك ثم درس على الأوسيين في الفروع والحديث وعلوم العربية . ثم سافر إلى مصر فقرأ على علما* الأزهر الشريف في الحديث والمصطلح والتفسير وعلوم العربية ثم سافر إلى دمشق وأتصل بعلمائها ودخل دار الشطبة ولازم علما* الدار والجامع الأسوي ثم عاد إلى بغداد فلزم الأوسيين وكان يواصل ليله بنهاره في طلب العلم وكان مجدا ودرس في البصرة أيضا وكان سريع الحفظ بطلا* النسيان ولذا أطلع على ما لم يطلع عليه غيره فحفظ أنواعا من العلوم .

أعماله :

- ١ - رئاسة نادي في البحرين انشى* للرد على المشركين (١) .
- ٢ - تولى قضاء* قطر عام ١٣٣٤ هـ مع التدريس والخطابة بنا* على طلب حاكم قطر الشيخ عبد الله بن ثاني .
- ٣ - في عام ١٣٥٨ هـ تولى التدريس بالمسجد الحرام والمدارس الحكومية بحكة بنا* على طلب الملك عبد العزيز رحمه الله .
- ٤ - ثم عين رئيسا لثلاث هيئات هيئة التمييز وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهيئة الوعظ والارشاد .
- ٥ - في عام ١٣٦٥ هـ صدر مرسوم ملكي بتعيينه مديرا عاما للمعارف ثم اسندت إليه رئاسة دار التوحيد ومازال بها حتى شكلت وزارة وأسندت الى الملك فهد بن عبد العزيز وذلك عام ١٣٧٢ هـ .

(١) انشأ هذا النادي مقبل بن عبد الله الذكير ويظهر أنه تولى رئاسته من بعد عام ١٣٣٠ هـ حتى عام ١٣٣٤ هـ لانه قد درس في الزبير عام ١٣٣٠ هـ .

- ٦ - وفي عام ١٣٧٤هـ طلبه حاكم قطر للإشراف على سير التعليم وإصلاح مناهجه .
٧ - وأقام في قطر فصار هو المستشار في الأمور الدينية فطُبعت حكومة قطر كثيرا من كتب العلم النافعة .

تلاميذه :

تلاميذه كثيرون وفي كل مكان من بينهم الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن والشيخ ناصر بن حمد الراشد رئيس تعليم الهنات سابقا ، والشيخ عبد اللطيف الباهلي والشيخ عبد الرحمن بن سعد والشيخ عثمان بن صالح القاضي والشيخ ^{فيصل} بن عبد العزيز آل مبارك والشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر والشيخ عبد الله بن دهيض والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف والشيخ عبد الرحمن الشعلان والشيخ محمد بن عبد الرحمن العبدلي والشيخ محمد عبد الرحيم صديقي والشيخ علي محمد الهندي وابن المترجم له أحمد بن محمد بن مانع وعبد العزيز بن محمد بن مانع وابن عمه محمد بن عبد الله بن مانع .
ومن تلاميذه أشهر علماء قطر الآن الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود والشيخ عبد الله الانصاري وقاسم درويش وغيرهم لا يحصى .

مؤلفاته :

له عدة مؤلفات منها مختصر شرح عقيدة السفاريني .
وحاشيته على عمدة الفقه وحاشية على دليل الطالب ورسالة في آداب البحث والمناظرة
وتحديق النظر في أخبار المهدي المنتظر وغيرها .

وفاته :

أصيب بمرض البروستات فصار إلى بيروت وأجريت له عملية جراحية توفي على أثرها في ١٧ رجب عام ١٣٨٥هـ في بيروت .

ونقل جثمانه الى قطر صلى عليه رجال الحكومة في قطر والأهالي وحزنوا عليه
ورثي بعدة مراتب صلى عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام والمسجد النبوي (١) .

عبد الله بن عائض ١٢٤٩ - ١٣٢٢ هـ :

أسمه :

هو الشيخ المقرئ الفقيه النحوي عبد الله عائض الحربي مولا هم ، فوالده عتيق
لقبيلة حرب .

ولادته : ولد الشيخ في مدينة عنيزة عام ١٢٤٩ هـ .

تعليمه : تعلم القراءة والكتابة في بلدة وحفظ القرآن من ظهر قلب وتعلم الحساب

في عنيزة ثم رحل الى مكة لطلب العلم ثم رحل الى جدة ثم رحل الى مصر عام ١٢٨٥ هـ .
"أجيز بالحجاز بالسند والرواية" . وكان قارفا مجودا حسن القراءة وكان قد برا على
الانشاء وله صوت رخيم فمى أخذ بالتلاوة أو الخطابة تلذذ له السامعون فلا يودون أن
يسكت وكان آية في الشعر عربي ونهطه وفي علم الفلك وعلم العروض حاضر البديهة
في التاريخ والسير وكان يحب جمع الكتب أفنى عمره في التعليم والتعلم والكتابة .

مشايقه : من مشايخه عبد الرحمن سراج مفتي الأحناف بمكة ومحمد بن عبد الله

ابن حميد وعلى باصبرين في جدة وغيرهم في مكة وجدة . وفي عنيزة عبد الله بابطين
وعلى المحمد الراشد قاضي عنيزة وغيرهم كثيرا وله مشايخ في مصر عندما رحل للدراسة
في الأزهر .

(١) وردت ترجمته في كتاب روضة الناظرين للقاضي ج ٢ ص ٢٨١ - ٢٩٠ (ت ٢٥٣)

وكتاب علما نجد خلال ستة قرون لابن بسام ج ٣ ص ٨٢٢ ، ٨٣٥ (ت ٢٩١) .

وكتاب مشاهير علما نجد وغيرهم لابن الشيخ ص ٢٦٢ ، ٢٧٢ .

أعماله : تولى الإمامة والوعظ والتدريس بمسجد الجوز في عنيزة .

ثم عين قاضيا في عنيزة من عام ١٣٠٨ حتى عام ١٣١٧ هـ وسبب تركه القضاء سعى
الحزب المعادي له لإبعاده عن القضاء .

تلامذته : من أشهرهم صالح بن عثمان القاضي والشيخ ناصر بن عبد الله بن سعدى
وابنه الشيخ عبد الرحمن بن ناصر سعدى والشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل وعبد الله
المحمد القاضي وعبد الكريم الصايغ وعبد الرحمن العقيل وعبد العزيز بن صالح الهسام
ومحمد صالح الهسام وعبد الرحمن صالح الهسام وصالح عبد الله الهسام وعلي عبد الله
الهسام وعبد العزيز بن عبد الله بن نفيسه ومحمد بن عبد العزيز بن مانع وغيرهم .

أخلاقه : كان يحب اصلاح ذات البين عطوفا على الفقراء والمحاويج يؤثر على نفسه
وكان آل الهسام يعطفون عليه .

مؤلفاته : له ديوان شعر سماه محاسن الأخلاق وله حواشي في الفقه على ما كان
ينسخه وقد جمع محمد بن عثمان القاضي بعضا من أخباره وله فتاوى لو جمعت لكانت
اسفارا ضخمة وجمع دعاء عند ختم القرآن .

وفاته : كان خارجا الى المقبرة في تشييع طفل لأحد أصحابه من آل بسام فأصيب
بمسكته قلبه في المقبرة فعادوا به ميتا وذلك ضحى يوم الجمعة الثاني والعشرين من
شهر شوال عام ١٣٢٢ هـ في عنيزة .

ودفن في مقبرة الطعيمي وتأسف عليه محبوه . وصلى عليه في جدة صلاة الغائب (١) .

(١) وردت ترجمة في كتاب روضة الناظرين للقاضي ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٤٦ (١٤٣٣) .

صعب التويجى ١٢٥٣ - ١٣٣٩ هـ :

نسبه : هو العالم الجليل والحبر والبحر الفهامة الشيخ صعب بن عبد الله بن
صعب بن محمد التويجى من قبيلة عنزة .

ولادته : ولد فى بريدة عام ١٢٥٣ هـ ونشأ نشأة حسنة فرباه والده فأحسن تربيته

تعلّمه : قرأ القرآن وجوده وحفظه ثم شرع فى طلب العلم بهمة عالية . فقرأ على

علماء القويم منهم الشيخ محمد بن عمر بن سليم ومحمد بن عبد الله بن سليم والشيخ
سليمان بن مقل ثم وصل إلى الرياض فقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن
وغيره حتى أدرك وصار من العلماء ثم جلس للطلبة فى بريدة مع ملازمته لمشايخه ففى
بريدة وقد كان زميلا لآل سليم فى الرياض وحصل بينه وبينهم بعض الخلاف مما أضر
الوحشة بينهم فرحل إلى عنيزة وطاب له المناخ وسكنها وأحب أهلها وألفوه لما كان
يتمتع به من أخلاق وصفات حميدة وكانوا يسمونه سهلا فيقول هكذا سمانى أبى .

سكن فى عنيزة من عام ١٣٣١ هـ حتى عام ١٣٣٤ وكان يرتاد بريدة للسلام على

أقاربه .

تلامذته : من أشهرهم عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى وكان يثنى عليه كثيرا

ومن تلامذته الشيخ على أبو وادى وابن المترجم له عبد العزيز بن صعب وحفيده

عبد الرحمن بن عبد العزيز .

أعماله : تولى قضاء الأقلاج عينه الامام عبد الله الفيصل ورشح لقضاء بريدة فامتنع .

أخلاقه : كان قمة الأخلاق لا يحب الشهرة حازما فى كل شؤونه حليما يضرب فيه

المثل بالكرم محبا للمساكين ولأهل الخير . كان كبير التلاوة لكتاب الله جهورى الصوت

لسانه رطب فى ذكر الله لا يغترعه . كان آية فى الزهد والورع كبير الصيام والتهجد

من قوام الليل وكان يكثر من تلاوة القرآن له كرامة في ذلك حيث إنه يتلو القرآن حفظاً وهو نائم ثم يستدئ بالليلة التي بعدها من الموقف الذي وقف عليه ويبدأ في التلاوة بعد أن يمضي من نومه قليلاً .

وفاته : توفي في بريدة بعد أن توالى عليه الأمراض وأرهقته الشيخوخة عام ١٣٣٩ هـ (١)

على أبو وادي ١٢٧٣ - ١٣٦١ هـ :

أسمه : هو العالم الجليل والسعدك الشهير على بن ناصر بن محمد أبو وادي .

ولادته : ولد بعنيزة سنة ١٢٧٣ هـ فرباه والده فأحسن تربيته .

تعليمه : قرأ القرآن وحفظه على مقرئ في عنيزة . ثم شرع في طلب العلم بهمة عالية ونشاط ومثابرة من أبرز مشايخه قاضي عنيزة محمد بن علي الراشد وعبد العزيز بن محمد بن مانع ثم رحل إلى بريدة وقرأ على علمائها منهم الشيخ سليمان بن علي بن مقبل والشيخ محمد بن عمر بن سليم والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم والشيخ عبد الله بن مفدي .

ثم رحل إلى الرياض فقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن وابنه عبد الله والشيخ سعد بن عتيق ثم رحل إلى الهند عام ١٣٠٥ هـ وقرأ على نذير حسن بالحد يث والمصطلح وأجازه بجميع مروياته في دلهي ثم سافر إلى مدينة بهوبال فقرأ على حسن خان بالحد يث وأجازه بالامهات وسند أحمد .

أعماله : لما قام المهدي بالموذن واشتهر عند الناس أنه المهدي أوفده بعض

(١) وردت ترجمة في كتاب روضة الناظرين للقاضي ج ١ ص ١٥١ ، ١٥٢ (ت ٦٧) .

العلماء للبحث عنه وتطبيق الأوصاف الواردة في المهدى عليه فسافر عام ١٢٩٩ هـ وتحقق عنده أنه غيره فعاد الى عنيزة .

٢ - بعد عودته من الهند تولى اقامة مسجد الجديدة في شمال عنيزة والوعظ والارشاد والتدريس .

تلامذته : وقد جلس عنده طلبة أجازة من أبرزهم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ابن سعدى والشيخ عثمان صالح القاضى ومحمد الشنقيطى وصالح الزغبى وعبد الله المطرودى وعبد المحسن السلطان . واهراهم الفرير وسليمان صالح البسام وعبد الله عبد الرحمن محمد البسام وعبد الرحمن العقيل .

مؤلفاته : له رسالة في وظائف العشر الاخير من رمضان فرغ من تأليفها عام ٣٣٨ هـ

اخلاقه : بقى في إمامة المسجد مدة تزيد عن الخمسين سنة عاشها بالقناعة والكفاف والعفاف ومحبة العلم وتلاوة القرآن والعبادة . كان محبوبا مؤثرا حسن العشرة لطيف المجلس .

وفاته : طال عمره فعجز عن الذهاب الى مسجده في آخر عمره توفي فى شهر شعبان عام ١٣٦١ هـ صلى عليه في المسجد الجامع بعد صلاة العصر ودفن في مقبرة الشملانية . (١)

(١) انظر ترجمته في كتاب روضة الناظرين ج٢ ص ١١٤ ، ١١٦ (ت ١٩٦)

محمد بن عبد الكريم بن شبل ١٢٥٧ - ١٣٤٣ هـ :

نسبه : هو الشيخ محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن صالح بن عثمان بن شبل الوهسي التميمي ولد في عنيزة عام ١٢٥٧ هـ .

رحلاته العلمية : في صباه وأول شبابه أخذ في بلدة هادئ القراءة والكتابة ثم سافر الى مكة ومصر والشام والعراق والكويت والحرمين واجتمع بعلماء هذه الأقطار وأخذ عنهم وأجازوه وأثنوا عليه ثم عاد الى عنيزة وشرع في إكمال دراسته على علماء عنيزة منهم الشيخ علي بن محمد الراشد قاضي عنيزة ومحمد بن عبد الله بن مانع .

وقد حصل من نواذر المخطوطات ما لم يحصل لأحد غيره وقد أعطى كثيراً منه لصاحبه عبد الله بن خلف الكويتي في الكويت . والشيخ ابن شبل من حفاظ القرآن المجيد ومن الفقهاء والمحصلين قضى أوقاته في العبادة وتعليم العلم بالمدروس الخاصة للتلاميذ وللعمامة حتى طعن في السن وأرهقته الشيخوخة حتى لزم بيته الى وفاته . وقد كبرت الخلافات بينه وبين العلماء . (١)

أعماله : عرض عليه أعيان عنيزة عام ١٣١٧ هـ إمارتها وقضاها فرفض ذلك ، تولى إمامة مسجد الخور عام ١٢٩٨ هـ خلفاً لوالده الذي كان إماماً للمسجد حتى وفاته وكان والده من حفاظ القرآن الكريم .

تلامذته : أشهرهم الشيخ عبد الرحمن بن سعدى وعبد الله بن محمد بن دخيل ومحمد بن صالح الهسام وصالح اليحي أمير عنيزة سابقاً وعبد الله بن علي بن حميد

(١) ذكر لي الشيخ عبد العزيز بن محمد آل سلمان أنه كان عنده انحراف لذا الشيخ عبد الرحمن بن سعدى نصحه وفارقه وكان ابن سعدى قد تتلمذ عليه .

وسليمان بن محمد بن شبل ابنه .

وفاته : توفي في عنيزة في ١٢/٧/١٢٤٣ هـ ، وصلي عليه بالجامع بإمامة قاضي

عنيزة صالح بن عثمان القاضي . (١)

ابراهيم بن صالح بن عيسى ١٢٧٠ - ١٢٤٣ هـ :

نسبه : هو العالم الجليل والأديب والمؤرخ الفرضي الشهير إبراهيم بن صالح

ابن ابراهيم بن محمد بن عيسى من بني زيد .

ولادته : ولد في مدينة أشيقر عام ١٢٧٠ هـ ونشأ نشأة حسنة بتربية أبيه .

رحلاته العلمية : رحل الى المجمع والأحساء والزبير والعراق والهند ثم الحجاز ثم

رحل الى عنيزة وأستقر في عنيزة ودرس ودرس في عنيزة .

مشايقه : من أبرز مشايخه احمد بن ابراهيم بن عيسى وعلى بن عبد الله بن عيسى

وعيسى عكاس و صالح احمد البهيض والشيخ صديق حسن خان .

تلامذته : من أشهر تلامذته عبد الرحمن ابن سعدى و عثمان القاضي ومحمد

العبد العزيز السداني ومحمد علي الهيز وعمر بن فنتوح وعبد الله بن حمد الدوسري

وعبد الله خلف الدحيان وعبد الله بن عبد الرحمن ابن جاسر وعبد الله بن عبد الوهاب

ابن زاحم ومحمد الناصر الحناكي ومحمد بن مانع وغيرهم كثير . استفاد من رحلاته

فوائد وضعها في تاريخه وكان خطاطا لا يسأم من الكتابة يرسل العلماء .

مؤلفاته : له مؤلفات في التاريخ منها عقد الدرر وتاريخ بعض الحوادث الواقعة

في نجد وكأنه تكمله لعقد الدرر لا يزال مخطوطا ونهضة من بلاد العرب ولعل

(١) للاستزادة - انظر كتاب علماء نجد خلال ستة قرون ج ٣ ص ٨٤٣ - ٨٤٨ .

مختصر من معجم البلدان ونهضة عن أشرف مكة ولعله ملخص من كتاب زيني دحلان أمرا*
المسجد الحرام وله جز* متوسط في أنساب العرب وله شعر لم يجمع وله نظم في السرد
على يوسف اسماعيل النبهاني .

أعماله : عرض عليه القضاء مرارا فامتنع وظل في التدريس وتحقيق التاريخ والنسب
في نجد .

وفاته : كان يتردد على عنيزة ويقيم فيها وقدم إليها عام ١٣٤٢ هـ من أشيقر وقد
ضعف بصره ومرض فيها ومعه زوجته وأولاده وتوفاه الله يوم السبت ٨ شوال
عام ١٣٤٣ هـ وتأسفوا لوفاة وحضر جنازته جمع غفير . (١)

على بن محمد السناني ١٢٦٦ - ١٣٣٩ هـ :

نسبه وولادته وتربيته : هو الشيخ على بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم
السناني من قبيلة سبيع ولد في عنيزة في جماد الآخرة عام ١٢٦٦ هـ (٢) .

نشأ نشأة حسنة في بيت علم وشرف ودين فكان والده محمد بن ابراهيم السناني
عالما وكذا أخوه عبد العزيز ، قرأ القرآن على ابن دافع وجوده وحفظه عن ظهر قلب .

تعليمه : ثم شرع في طلب العلم بهمة ونشاط فقرأ على أعيان بلده من أبرزهم الشيخ
على محمد الراشد وعلى السالم الجليدان والشيخ صالح بن قرناس والشيخ
عبد العزيز بن محمد بن مانع وقرأ على على محمد بن عبد الله بن سليم عندما كان مقيما

(١) وردت ترجمته في كتاب مشاهير علماء وغيرهم لابن الشيخ ص ١٩٥ - ١٩٢ وكتاب
روضة الناظرين للقاضي ج ١ ص ٤٤ - ٤٦ (ت ٩) .

(٢) ذكر ابن بسام في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون ج ٣ ص ٧٣٣ ان ولادته عام ١٢٦٣
لكنني أثبت ما ذكره صاحب روضة الناظرين لانه عزا ذلك الى ابنه الأكبر عبد الله .

فى عنيزة ثم رحل الى بريدة وقرأ على محمد بن عمر بن سليم ولازمه حتى مات وعندما عاد تلميذه صالح بن عثمان القاضى ليتولى قضاء عنيزة تتلمذ عليه وخط كتباً كثيرة بخط يده .

أخلاقه : كان يؤثر الخمول عرض عليه قضاء عنيزة مرتين فرفض مرة فى عام ١٣٠٧ هـ عندما توفي عهد العزيز بن محمد بن مانع والأخرى فى عام ١٣٢٣ هـ عندما ترك قضاء عنيزة الشيخ ابراهيم بن جاسر .

أعماله : صار إماماً وواعظاً فى مسجد أم خمار والقارئ عليه درسه ووعظه المعتاد تلميذه عثمان بن صالح القاضى .

تلاميذه : من أبرز تلاميذه صالح بن عثمان القاضى ثم تتلمذ عليه بعد عودته والشيخ على أبو وادى والشيخ سليمان السحيمى والشيخ عبد الرحمن ابن سعدى والشيخ عثمان بن صالح القاضى والشيخ عبد الله بن محمد بن مانع والشيخ محمد السليمان البسام وغيرهم كثير .

مرضه ووفاته : فى رمضان عام ١٣٣٩ هـ أصابه مرض فى الثانى والعشرين واشتد المرض حتى وافاه الأجل فى ٢١ شوال عام ١٣٣٩ هـ .
وشيعه أهل البلد ودفن فى مقبرة الجميدى الخندقية . (١)

(١) وردت ترجمته فى كتاب روضة الناظرين ج ٢ ص ١٠٩ - ١١٤ (ت ١٩٥) .

البحث الثالث

مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط

مؤلفاته المطبوعة :

أولا - في العقيدة وأصول الدين :

- ١ - الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين (ط)
- ٢ - التنبيهات المنيرة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث الضيقة (ط)
- ٣ - القول السديد في مقاصد التوحيد (حاشية على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب) (ط)
- ٤ - توضيح الكافية الشافية لابن القيم (ط)
- ٥ - الحق الواضح المبين في شرح توحيد الانبياء والمرسلين وهو كالشرح على النونية لابن القيم (ط)
- ٦ - التوضيح والبيان لشجرة الايمان (ط)
- ٧ - الدرة البهية شرح القصيدة الثائية لابن تيمية (ط)
- ٨ - سؤال وجواب في أهم المهمات (ط)
- ٩ - تنزيه الدين وحملته ورجاله ما افتراه القضيبي في اغلاله (ط)

ثانيا - في التفسير والدراسات القرآنية :

- ١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان طبع في المطبعة السلفية ثمانية أجزاء وطبع أخيرا في سبعة أجزاء نشر المؤسسة السعيدية بالرياض .
- ٢ - تيسير اللطيف المنان (ط)
- ٣ - القواعد الحسان لتفسير القرآن (ط)

- ٤ - المواهب الربانية من الآيات القرآنية (ط)
٥ - فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام (ط)

ولم أذكر كتاب فوائد قرآنية لانه منتقى من تيسير اللطيف المنان ولم يفرد الشرح
رحمه الله وانما يفرد من بعده .

ثالثا - الحديث :

بهجة قلوب الأبرار (ط) فقط .

رابعا - الفقه :

١ - الارشاد الى معرفة الاحكام (ط) وقد طبع أيضا بأسم الارشاد لنيل الفقه بأسر
الطرق وأقرب الاسباب على طريقة السؤال والجواب ووجدت بين الطبعتين اختلافا
بسيطا ويظهر أنه من عند النساخ .

٢ - المختارات الجلية من المسائل الفقهية (ط)

٣ - توضيح الفقه في الدين طبع مع منهج السالكين .

٤ - المناظرات الفقهية (ط)

٥ - له منظومة مشتملة على أحكام الفقه (ط)

خامسا - أصول الفقه والقواعد الفقهية :

١ - رسالة في أصول الفقه (ط)

٢ - رسالة في القواعد الفقهية (ط)

٣ - طريق الوصول الى العلم المأمول (ط)

٤ - رسالة مختصرة في أصول الفقه (ط)

٥ - القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم الهدية النافعة (ط)

سابعاً - الفتاوى :

له الفتاوى السعدية (ط) جمعت بعد وفاته

سابعاً - الوعظ وبيان محاسن الاسلام ورسائل أخرى :

- ١ - الخطب المنبرية .
- ٢ - الفواكه الشهية في الخطب المنبرية وهو غير الاول .
- ٣ - الدرة المختصرة في محاسن الاسلام (ط)
- ٤ - الدين الصحيح يحل جميع المشاكل (ط)
- ٥ - الرياض الناظرة (ط)
- ٦ - وجوب التعاون بين المسلمين (ط)
- ٧ - الوسائل المفيدة للحياة السعيدة (ط)
- ٨ - الدلائل القرآنية في أن العلوم العصرية داخلية تحت الدين الاسلامي (ط)
- ٩ - تعليق لطيف على منظومة في السير الى الله والدار الآخرة (ط)
- ١٠ - انتصار الحق (ط)

وأيضاً له كتب مخطوطة لم تطبع بعد منها :^(١)

١ - حاشية على الفقه استدراكاً على جميع الكتب المشهورة في المذهب الحنبلي وهو مخطوط .

٢ - جمع بين نظم ابن عبد القوي المشهور بالانصاف حيث كان كالشرح أي انه طبق

(١) ذكره هذه المخطوطة في كتاب من سيره العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي في ص ١٠، ١٦، ٢٢ والكتاب مطبوع قديم ولكن في البحث عنها لم أجدها في المكتبات ولعلها ما تزال مخطوطة .

- الأوصاف وشرح فيه نظم ابن عبد القوى الكبير وهو مخطوط لم يطبع .
- ٣ - فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد لم يطبع .
- ٤ - مجموع الفوائد واقتناص الأوابد لم يطبع .
- ٥ - له مؤلف قديم في الفقه نظمه على بحر الرجز يقع في أربع مائة بيت ولكنه لم يظهره لأنه خالفه في بعض المواضع فيما بعد .

المبحث الرابع

تلاميذه

تلاميذه :

تلاميذه كثيرون الذين درسوا عليه في عنيزة حيث إنه يحضر دروسه جمع غفير من طلبة العلم خاصة بعد وفاة شيخه صالح بن عثمان القاضي عام ١٣٥١ هـ أصبح عالم عنيزه بل عالم القصيم يشار اليه بالبنان .

فأشهرهم :

- ١ - محمد بن صالح بن عثيمين الذي خلفه في امامه الجامع الكبير بعنيزه (١) ثم أصبح مدرسا بالمعهد العلمي بعنيزه وبعد إنشاء كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم التابعة لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية انتقل للتدريس هناك بالإضافة إلى قيامه بالتدريس بالجامع الكبير في عنيزه .
- ٢ - الأصولي الفقيه الواعظ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن سلمان صاحب المؤلفات المشهورة في العقيدة والفقه والوعظ ، والمدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض
- ٣ - عبد الله عبد الرحمن بن بسام القاضي بمحكمة التمييز بالمنطقة الغربية .
- ٤ - علي الحمد الصالحى صاحب مؤسسه النور الذي اهتم بطبع كثير من كتب العلم النافعة .
- ٥ - فهد عبد العزيز السعيد صاحب المؤسسة السعيدية ، وقد اهتم بطبع كتب الشيخ

(١) ذكر لي أن الشيخ عبد الرحمن بن سعدى هو الذي أشار بأن يكون خلفه فسي التدريس والامامة الشيخ محمد بن عثيمين وذلك أثناء مرضه الأخير قبل وفاته بيوم .

عبد الرحمن بن سعدى .

٦ - عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل عضو مجلس القضاء الأعلى .

٧ - محمد بن عبد العزيز المطوع توفي عام ١٣٨٧ هـ تولى التدريس والقضاء .

٨ - سليمان ابراهيم الهسام توفي فى ١٤/٣/١٣٧٧ هـ .

٩ - الشيخ عبد العزيز بن محمد الهسام وهو النائب عن شيخه فى حياته فى الإمامة والخطابة .

١٠ - الشيخ عبد الرحمن محمد المطرودى ويحفظ صحيح البخارى بأسانيد .

١١ - الشيخ محمد بن منصور الزامل المدرس بالمعهد العلمى بمنـىزة .

١٢ - الشيخ على بن محمد بن زامل آل سليم .

١٣ - الشيخ صالح بن عبد الله الزفيري تولى إمامة الحرم النبوى الشريف .

١٤ - الشيخ محمد بن عثمان بن صالح القاضى .

١٥ - الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن زامل بن عبد الله آل سليم وهو من

تلاميذه الأقدمين لانه يقارب ابن سعدى فى السن ، وهو من أعيان منـىزة ،

وله تلاميذ كثر درسوا عليه غيرهم وكان عدد الذين يحضرون دروسه أكثر من

تلاميذه الذين درسوا عليه بكثير .

الفصل الثالث

منهجه في الدعوة الى الله

البحث الاول

فقه الدعوة لدى الشيخ ابن سعدى

أهمية الدعوة الى الله :

الدعوة الى الله سبيل الأنبياء وأتباعهم ولذا يعتبر ابن سعدى الدعوة الى الله بشرح محاسن الاسلام أعظم الجهاد ويقول :

ومن أعظم وأجل الجهاد في سبيل الله الدعوة الى الدين والاسلام بشرح محاسنه وإظهار جماله في عقائده وأخلاقه وآدابه وتعاليمه العالية الراقية فإن في ذلك قسوة معنوية للمسلمين فإنهم كلما فهموا دينهم وعرفوا ما يحتوى عليه من المحاسن التي تفوق الحد والاحصاء ازداد إيمانهم وقى يقينهم واندفعت عنهم شبه الملحدين وعظم تصكهم التام به وعلموا أن السعادة والغور منوط بإرشاداته وهداياته .

وكان ذلك جهاد الاعلاء من جهتين :

احدهما : إن النصف منهم أو من لم يملك التعصب الشديد إذا أبصر حقائق الدين وهدايته التي فاقت كل هداية صلاح واصلاح للبشر كان من أكرم دعاوى لدخوله به إذا لم يحصل له موانع قوية .

الثانى : إن في ذلك إقامة الحجة على المعاندين من الأجانب وعلى الملحدين الذين قلدوهم وخضعوا لهم وفي ذلك من كف شرهم كله أو بعضه من المصالح ما لا يعد ولا يحصى . (١)

(١) الجهاد في سبيل الله واجب السلم لابن سعدى ص ٢٩ ط مؤسسة النور بالرياس .

أسمة الدعوة - ولتكن منكم أمة ، وكنتم خير أمة :

يقول رحمة الله عن أهمية الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه هو السبب الأقوى الذي يتمكنون به من إقامة دينهم (١) .

وقد بين ذلك بأن يتصدى منهم طائفة يحصل فيهم الكفاية يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

ويدخل في هذه الطائفة أهل العلم والتعليم والمتصدون للخطابة ووعظ الناس عموماً وخصوصاً ، والمحتسبون الذين يقومون بإلزام الناس بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والقيام بشرائع الدين ، وينهونهم عن المنكرات . فكل من دعا الناس إلى خير على وجه العموم ، أو على وجه الخصوص أو قام بنصيحة عامة أو خاصة فإنه داخل في هذه الآية الكريمة .

وقد بين أن تفضيل الله لهذه الأمة بسبب هذه الطائفة ، التي تميزوا بها وفاقوا سائر الأمم ، وأنهم خير الناس للناس نصحاء ، ومحبة للخير ودعوة وتعليماً وإرشاداً وأمر بالمعروف ونهياً عن المنكر ، وجمعاً بين تكميل الخلق والسعي في منافعهم بحسب الإمكان ، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله والقيام بحقوق الإيمان . (٢)

درجات وسائل الدعوة :

الحكمة في الدعوة : إن دعوة الخلق سواءً المسلم والكافر إلى سبيل الله المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح بالحكمة أولاً كما أمر الله بذلك ، والحكمة بينها ابن سعدى بقوله " الحكمة أى كل أحد حسب حاله ، وفهمه وقوله وانقياده ،

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدى ج ١ ص ٤٠٦ ط السعدية .

(٢) المرجع السابق ص ٤٠٩ .

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل ، والهدأة بالأهم فالأهم ، فالأقرب الى الازهان والفهم ، مما يكون قوله أتم بالرفق واللين (١) . فان انقاد بالحكمة فقد تحقق المطلوب ، والا فبالدرجة الثانية وهي :

الدعوة بالموعظة الحسنة : والموعظة الحسنة هي الامر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما يشتمل عليه الآوامر من المصالح وتعدادها ، والنواهي من المضار وتعدادها ، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله ، واهانة من لم يقيم به . وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والاجل . وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والاجل (٢) .

ثم ان إذا كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق ، أو كان داعية الى ضلال ، فبالدرجة الثالثة وهي :

المجادلة بالتي هي أحسن : وهي الطرق التي تكون أدعى للاستجابة عقلا ونقلا ومن ذلك الإحتجاج عليه بالأدلة التي يعتقدها فإنه أقرب إلى حصول المقصود ، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها ، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون المقصود منها هداية الخلق إلى الحق لا المفاخرة ونحوها (٣) .

المجادلة : والجدال مع هذا له آداب عنده أحببنا ذكرها هنا :

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ٤ ص ٢٥٤ ط السعيدية .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٥ .

- ١ - أن تكون بالنى هي أحسن وأقرب طريق يرد الضال إلى الحق ويقيم الحجة على المعاند ويوضح الحق ويبين الباطل . (١)
 - ٢ - أن يحتج على الإنسان بأمر يقوله ويعترف به ولا ينكره بالأدلة التي يعتقدها فإنه أبلغ إلى حصول المقصود (٢) .
- وقد استعمل ابن سعدى هذه الآداب في رده على القضيبي فقال في خاتمة كتابه في رسالتنا هذه لم نكسر من ذكر الآيات والأحاديث الواردة على قوله لأن الكتاب والسنة كلها رد لقوله ولأنه نفى جميع أصول الكتاب والسنة وأراد قلبها من أساسها ولأن المقام يقتضى ذلك ولم نستعمل معه في خطابه الخاص إلا الرفق واللين اتباعاً للكتاب والسنة في خطاب المحاربين والمعاندين أن يقال قال فلان وفعل فلان وأما عند ذكر الأقوال الشنيعة فذكر ما احتوت عليه من الضرر والمناقضة للأديان ، ومرتبها في البعد من الدين وبيان ما على قائلها من الضلال والغبي فبكون القدح فيها موجهاً عليه من أقواله وبيان ما على صاحبها من نقص في الدين والعقل والشرأى . وليس لنا غرض في شخصية هذا الرجل ولكن لما اعتدى على ديننا الإسلامي وعلى قواعده وأصوله وأسمه وتكلم به وحملته وفضل عليهم زنادقة الملحدين . وصنع مع المسلمين أعظم من صنيع دعاء النصارى من المشركين وجب على كل مسلم مدافعتهم ودفع شره وتبيين أمره والتحذير من طريقته ودعايته بحسب القدرة (٣) فابن سعدى بين أنه ليس المقصود شخص الكاتب في الرد وإنما كيلاً يقع الاغترار بآرائه التي نشرها

(١) المراجع السابق ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) المراجع السابق ج ١ ص ٤٠١ ، ج ٤ ص ١٥٥ .

(٣) الرد على القضيبي لابن سعدى ص ٤٧ ، ٤٨ .

في هذا الكتاب .

ومادام البحث وصل بنا إلى كتاب ابن سعدى في الرد على القضيى فإننا نقف

هنا في كتاب الرد على القضيى وقات منها .

أولا : مواقف الناس من كتاب القضيى : قسم ابن سعدى مواقف الناس من كتاب

القضيى (هذه هى الأغلال) ثلاثة أقسام : القسم الأول من له بصيرة

ومعرفة وتفريق بين الحق والباطل ومعرفة بحقيقة الدين فهذا لا يحتاج إلى

التنبيه بل مجرد وقوفه على كلامه وفهمه يكفيه معرفة بهطلانه وفساده ، وأن

هذا القسم من الناس لا تغرهم الألفاظ المزخرفة ولا الاستدلالات المبهرجة .

القسم الثانى : من وقف على كتبه السابقة ثم على كتبه هذا ورأى ما فيها من

الاضطراب والتناقض والتضارب وعدم الاستقرار على قول ورأى واحد ، يقول

القول اليوم فيهدمه بالغد ويبنى ما هدمه ويهدم ما بناه (١) فهنا تراه

يدعى أنه ينصر الدين ويغار على المسلمين إذ تراه ملحا في هدم أصول

الدين وقواعده حاملا على حملته منهمكا بالعلماء والمرشدين مؤيما لهم

من الرقى فى الحياة ما داموا متمسكين بدين الاسلام . وهنا تراه يحسب

على أئمة الدين وصاحبى الدجى إذ يصب الثناء والمدح على أئمة الكفر

وزنادة ويعظمهم غاية التعظيم . وهنا تراه يذم القديم ويحث على رفضه

ورد ما جاء به الدين علوما وأخلاقا وأعمالا ويحث على الأخذ بكل جديد

إذ تراه متناقضا يحث على اتباع المنحرفين كأرسطو وأفلاطون وابن سينا

(١) انظر الى حقيقة ذلك فى كتاب القضيى مشكلات الأحاديث النبوية ويانها تجده

قد أورد الشبه ورد عليها بنفسه ثم إنه فى كتاب الأغلال أورد لها شبيها وأثارها

وهنى عليها فكره الالحادى وأنظر كتاب الصراع بين الحق والباطل طبع عام

١٣٥٦ هـ ثم أعيد طبعه عام ١٤٠٢ هـ لترى حقيقة ما ذكره الشيخ .

ونحوهم من المتقدمين والمتأخرين إلى غير ذلك من مناقضاته التي توجب للمناظر فيها أن يهدر كلامه ويسقطه من الاعتبار ولو لم يكن من أهل العلم والابصار.

القسم الثالث : الذين لا بصيره لهم يميزون بها بين الحق والباطل ولا وقفوا على تناقضه وعدم استقراره على رأى واحد فانهم يخشى عليهم من الاغترار بكلامه لانهم يسمعون عبارات مزخرفة واستدلالات موهبة لأنه يردد المعنى الضئيل بعبارات كثيرة وأساليب متنوعة .

ونحن لا ننكر ما فى كلامه من المعانى الصحيحة المطروقة التي لم يزل أهمل العلم يقولون بها ويبدونها من الحث على تعلم العلوم وفنون الصنائع النافعة وما فيه من ذم الجهل وآثاره الضارة وما فيه من تأخر المسلمين فى الفنون العصرية وما فيه من وصف تفوق غيرهم فى فنون المادى فقد ذكر أهل العلم من هذه الأمور أكثر مما ذكر هذا الرجل ولم يبين ما بهنوه ولا شرح الداء الذى أصاب المسلمين وحقيقته ولا كيفية الدواء . (١)

ثانياً : اعترافه بسالف ما فعل القضيى من تأليف الكتب النافعة

ابن سعدى فى مناقشة هذا الكتاب عندما عرض للكاتب بين أن له آراء سالفه جيدة فى الدعوة إلى التوحيد وبيان أعداء الاسلام والرد على الشبهات التى أشيرت حول الاسلام وبين دور رجال الإصلاح على مدار التاريخ من الدعوى إلى توحيد الله وأحياء دين الاسلام وغير ذلك .

كما صرح فى ذلك وهذا الكاتب يعلم أنه كذب نفسه بنفسه وأنه ناقض فى كتابه

(١) الرد على القضيى لابن سعدى ص ٤ - ٥ .

هذا ما كتبه في كتبه السالفة (١)

ونأسف على فقد المسلمين مثل هذا الرجل " فوالله انا لنأسف أشد الأسف على انقلاب هذا الرجل ونعد ذلك الخسائر علينا حيث فقدنا هذا الرجل الذي مضى له من المقامات ونصر الحق ما لا ينكر. وهذه طريقة المنصفين في الرد على شخص أو على فكرة فلا بد من بيان الحق والاعتراف به وبين الباطل وبين أخطائه .

مع هذا فالشيخ عندما يأسف عليه يدعو الله له بالهداية يقول " ونسأل الله أن يردّه الى الحق وأن يعيده إلى الإسلام بالتوبة ، والتوصل ما وقع فيه وأن يكتب كتابا في رجوعه عن هذه المباحث الخبيثة (٢)

ثالثا : نقل ابن سعدى عن الفريبيين :

ابن سعدى في الرد على القضيي سلكا سلكا جيدا في الجدل معه ان نقلنا أحد الفريبيين لان الذي يجادل معه لا ينفع معه نصوح من الكتاب والسنة لذا نجده نقل عن أحد الفريبيين لأن القضيي ممن يعظم الفريبيين وقد سبق بيان كلام ابن سعدى أنه في الجدل يتفني للانسان أن يحتج على الانسان بالشئ الذي يقوله ولا ينكره (٤) لذا نجد أن ابن سعدى في الرد على القضيي نقل عن أحد الفريبيين قوله " ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب " (٥) وكذلك عن مناقشة نظرية دارون التي قال

(١) الرد على القضيي لابن سعدى ص ١٧ (٢) المرجع السابق ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٨ . (٤) انظر في أول بحث المجادلة من هذا

(٥) كتاب الرد على القضيي لابن سعدى ص ١٧ وقد نقل هذا الكلام عن جوستاف ليون

فيلسوف فرنسا .

بها القصصى تجده يقول ومن فروع غلوه فى الطبيعة أنه ادعى وكابر وأنكر ما جاءت به الرسل وأخبر الله به فى كتابه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعن آدم أبى البشر وزوجه وعدوها ابليس وما هى الله من أنبائهم فتجسراً هذا الرجل وترك ما أخبرته الرسل والكتب السماوية وسلك مسلك ملاحدة الطبائعين الذين نظروا نظرة خرافية تسمى نظرية دارون الانكليزى مآلها تسلسل الانسان عن القرد والقرد عن كلب أو حيوان دونه هكذا خطأهم فيها قومهم فضلا عن الرسل وأتباعهم . (١)

معاملة الناس على اختلاف مراتبهم :

من فقه الدعوة لدى ابن سعدى تجده يرى معاملة الناس مع اختلاف مراتبهم كل مما يليق به يقول ينهى للانسان أن يعامل الناس بحسب أحوالهم كما كان النبو صلى الله عليه وسلم يحسن خلقه مع الصغير والكبير - قال تعالى " خذ العفو " (٢) أى خذ ما صفا لك من أخلاق الخلق ودع عنك ما تعسر منها فيجالس أبناء الدنيا بالأدب والمرؤة والأكابر بالتوقير والاخوان والأصحاب بالانسياط والفقراء بالرحمة والتواضع وأهل العلم والدين بما يليق بفضلهم (٣) وعلى هذه المعاملة للناس سار ابن سعدى فسوى حياته يقول عنه أحد تلامذته وكان على جانب عظيم فى حسن الخلق ومكارم الأخلاق ومباشرة الخلق والعام والخاص والكبير والضعيف رجالا ونساءً وبياشر الناس مباشرة تامة كل بحسب حاله من يعرف ومن لا يعرف . (٤)

(١) المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) سورة الاعراف - آية (١٩٩) .

(٣) انتصار الحق لابن سعدى ص ٣٠ ، ٣١ .

(٤) انظر ترجمة السناني لابن سعدى فى ملحق المختارات الجليلة ص د .

النظر بين الامور المتقابلة :

الشيخ رحمه الله يوجه الانسان العاقل كيف يوازن بين الامور المتقابلة حتى لا يفتر بالمظاهر بل لابد من معرفة الأصول والآثار إذا أردت أن تقابل بين الأشياء المتباينات فانظر الى الأساس الذي أسست عليه وإلى قواعدنا التي انبثت عليها وانظر إلى آثارها ونتائجها ومخارجها المتفرقة منها وانظر إلى أدلتها وبراهينها التي بها تثبت .

وانظر إلى ما تحتوى وتشتمل عليه من الصلاح والمنافع ومن المفسد والمضار فعند ذلك إذا نظرت إلى هذه الأمور بفهم صحيح وعقل رجيح ظهر ذلك الأمر عيان (١) .

أهمية القدوة في الدعوة :

ينبغي للداعية لكل خير أن يحرص أن يكون قدوة لغيره في دعوته لأن الانسان عليه واجبان واجب فعل الخير والآخر دعوته غيره إلى فعل هذا الخير ولهذا يقبول ابن سعدى في تفسير قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) (٢)

أتأمرون الناس بالبر أى بالإيمان والخير وتنسون أنفسكم أى تتركوها عن أمرها بذلك والحال أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون . وسى العقل عقلا لانه يعقل بـ ما ينفعه من الخير وينعقل به عما يضره، وذلك ان العقل يبحث صاحبه أن يكون أول فاعل لما يأمربه وأول تارك لما ينهى عنه فمن أمر غيره بالخير ولم يفعله أو نهى عن الشر فلم يتركه دل على عدم عقله وجهلك خصوصا إذا كان عالما بذلك فقد قامت عليه الحجة .

وهذه الآية وإن كانت نزلت بسبب بنى اسرائيل فعامة لكل أحـ

(١) انتصار الحق لابن سعدى ص ١٣ .

(٢) سورة البقرة - آية (٤٤) .

لقله تعالى (١) " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٢) " .

وقد يستغلها الشيطان وحزبه في التخذيل عن دعوه الخير إلا من أتصف بكامل الصفات الصالحة وهذا من مداخل الشيطان لكف الإنسان عن الدعوة فرد هـذه الشبهة الشيخ بقوله : (وليس في الآية أن الإنسان إذا لم يقم بما أمر الله به أن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنها دلت على التمهيد بالنسبة إلى الواجبين .

وإلا من المعلوم أنه على الإنسان واجبين :

أ - أمر غيره ونهيه ب - أمر نفسه ونهيه .

فترك أحدهما لا يكون رخصة في ترك الآخر فإن الكمال أن يقوم الإنسان بالواجبين والنقص الكامل أن يتركهما وأما قيامه بأحدهما دون الآخر فليس في رتبة الأول ودون الآخر وأيضاً فإن النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعليه فاقصد أوهم بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة (٣) ومع هذا التحليل النفس لا تسن سعدى في حال البشر في الانقياد لم يخالف قوله فعليه نجده يقول : " ولهذا ينهى للأمر بالخير أن يكون أول الناس مادرة إليه والنهي عن الشر أن يكون أبعد الناس عنه (٤) .

(١) تفسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ج ١ ص ٨١ ، ٨٢ ط السعيدية .

(٢) سورة الصف - آية (٢ - ٣) .

(٣) تفسير القرآن الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ١ ص ٨٢ طبعة المؤسسة السعيدية .

(٤) المرجع السابق ج ٥ ص ٣٦٦ .

معرفة النفس وأحوالها :

الشيخ ابن سعدى رحمه الله يعرف النفس البشرية وتقلباتها على ضوء القرآن الكريم وكيف الداعي المسلم يستفيد من ذلك ويعرف من حوله وكيف يدعو ومتى نفس الانسان يكون لديها استعداد أكثر لقبول الحق والانقياد له .

ولهذا يقول اعلم أنه لما كان الانسان إذا ذاق مذهب المنحرفين وشاهد فيهم من النقي والضلال ، ثم تراجع إلى الحق الذى هو حبيب القلوب كان أعظم لوقعه وأكثر لتفعه . (١)

هذا كلامه فى دعوة من عاشر المنحرفين وشاهد ضلالهم ولهذا يصف نفوسهم التى غرهم ما وصلوا إليه من تقدم حضا رى بقوله " فيرون أنفسهم قد عوفوا من عجائب علوم الطبيعة ما لم يعرفه غيرهم ومن الأسرار التى أودعها الله فى الطبائع ما زادوا به على غيرهم يأخذهم الزهو والفرور " (٢) ويرى أشد من ذلك بل متى استحكمت الخيالات لدى الانسان تجسست وسيطرت عليه يقول فى وصفهم فى معرض رده على القضيصى : " فهنا يقف العاقل وقفة تعجب فيقول هل ترى هذه السخرىات والتهكمات الصادرة من هذا الرجل ، الحامل عليها الاعجاب العظيم بالنفس واحتقار غيره ، فانه لا يستغرب فإن الخيالات متى استحكمت فى النفس تجسست وصارت لها السيطرة على عقل الانسان وعدم والابقاء فيه على مكانته بين الناس ، فلا يستغرب بهذا ، ان ذكاه وفطنته اضمحلت فى ضمن هذه السيطرة حتى تلاشت فلم يكن له إحساس بما يصدر منه وإن وصلت به الحال إلى ما يشبه الجنون وعدم الشعور .

(١) انتصار الحق لابن سعدى ص ١٢ .

(٢) الدلائل القرآنية لابن السعدى ص ٤٨ .

(٣) الرد على القضيصى لابن سعدى ص ٤٦ .

موقف الناس من العمل للإسلام :

الشيخ ابن سعدى رحمه الله كما أنه يصف النفس ويعرفها فهو يعرف المجتمع كله ويقسم أفراد من حيث العمل للإسلام والنهوض به فهو يقسم المسلمين الى ثلاثة أقسام عن طريق السبر والتقسيم وإن لم نجد قسماً القسم الأول والثاني ... وهكذا . لكن في تتبع كلامه نجد قسماً الى ثلاثة أقسام عن طريق السبر والتقسيم .

القسم الأول : الكسالى الذين ملكهم الخور واليأس أى شيء يرتقبون وأى خير ينتظرون ليس الوهن والضعف والجبن أكبر سلاح للعداء وهى الطريق الوحيد للذل والإهانة والسقوط إلى أسفل سافلين من تسفل النفس وهبوط الأخلاق فإين الانفة النفسية وأين الحمية الدينية وأين الشهامة الانسانية فوالله أن موت هؤلاء خير من حياتهم حياة الذل وموت الاخلاق الطيبة، ليس هذا ميراثا تلقوه عن المنافقين الذين قال الله عنهم " ان يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا (١) . وقد بين فى موضع آخر أسباب ظهور هؤلاء الكسالى اليوم على الساحة قال :

" المسلمون مصابون بضعف شديد والاعداء يتربصون بهم الدوائر هذه الحالة أوجدت من بينهم اناسا ضعيفي الايمان ضعيفي الرأي والقول يتشائمون أن الامل فى رفعة الاسلام قد ضاع وان المسلمين الى ذهاب واضمحلال وانهم ينتقلون من ضعف الى ضعف لقد غلطوا فان هذا الضعف عارض له أسباب والسعى فى زوال أسبابه تعود صحة الاسلام كما كانت كما تعود اليه قوته التى فقدتها منذ أجيال (٢) فمن استولى عليه الكسل والخور واليأس لم ينهض لمكرمة ومن يأس من تحصيل مطالبه

(١) سورة الأحزاب - آية (١٢)

(٢) واجب المسلمين ص ٢٣ ووجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ١٥ .

انشلت حركاته ومات وهو حي ، ثم بين سبب ضعف المسلمين فقال : " ما ضعف المسلمين الا لأنهم خالفوا كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وتنكبوا السنن الكونية التي جعلها الله مادة حياة الامم ورقبها (١) وقال وهل آخر المسلمين عن الأمم الا تفرقهم وكسلهم وجبنهم وأسهم من القيام بشئونهم حتى صاروا بذلك عالة على غيرهم (٢) وهذا الصنف من الناس وهم الكسالى رد عليهم الشيخ بما سبق رغم ان عباراته وجيزه الا أنها مفيدة .

التحذير من المخذلين والرد عليهم :

وهؤلاء وان كانوا يدخلون تحت القسم الاول الذين هم الكسالى لكن الشيخ قد أكرم من الرد عليهم وبين معاييهم وأعمالهم وأقاربهم حتى لا يغتر بها ورد على شبههم قال ولئن قال متحذلق ان أمة الاسلام الان متعذر عليهم أن يسلكوا هذا الطريق فذاك من جهله وجبنه وخوره فالله تعالى حكم وأمرنا بسلوك طرق الحكمة وليست الأمور العظيمة يقفز اليها قفزاً . وقد علمنا أن نبدأ بما نقدر عليه ولا نترك المقدور لعجزنا عن الكمال فمتى أدينا ما علينا وقمنا بما فرض علينا وما نستطيعه كنا مجاهدين ومحمودين وعزيزين . . فان من يسعى لعزه ولغاية مجده فطريقه وإن كان ضعيفاً فهو طريق المجد وطريق الحزم وطريق القوة والشجاعة (٣) وابن سعدى بالرد عليهم مع ما سبق من رد فانه يستدل بكتاب الله عندما يبين حال هؤلاء المخذلين

(١) وجوب التعاون ص ٦ .

(٢) المرجعين السابقين واجب المسلمين ص ٢٣ - وجوب التعاون ص ١٥ .

(٣) المرجعين السابقين واجب المسلمين ص - وجوب التعاون ص ٦ .

(٤) واجب المسلمين لابن سعدى ص ١٥ ، ١٦ .

قال أليس هذا ميراثا تلقوه عن المنافقين الذين قال الله عنهم : " وإن يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا " (١) ولكل قوم وارث (٢) . وقد حذر منهم بقوله ما يجب على المؤمنين أن يحذروا غاية الحذر من المخذلسين المرجفين ومن المفسدين بينهم في السعى في الفتن والتفريق بينهم ، لا ترى منهم إعانة قوليه ولا فعليه ولا جديده قد ملكهم الجبن واليأس .

إن هذه الطائفة أضرت على المسلمين من العدو والظاهر المحارب بل هم سلاح الأعداء على الحقيقة - قال تعالى فيهم وفي أشباههم " لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولا وضعوا خلالكم يخونكم الفتنة وفيكم ساعون لهم " (٣) .

أى مستجيون لهؤلاء المفسدين لا يفهمون مفزى مرادهم فيفترون فتحصل التفرقة بين المسلمين فعلى المسلمين أن ينتهبوا لهؤلاء المفسدين والحذر منهم فإن ضررهم كبير وشرهم خطير .

وما أكثرهم في هذه الاوقات التي اضطر فيها المسلمون الى التعاطق بكل صلاح وإصلاح وإلى من يعينهم وينشطهم . فهؤلاء المفسدون يشبطون عن الجهاد في سبيل الله ومقاومة الأعداء ويخدرون أعصاب المسلمين ويؤيسونهم من مجارة الأمم في أسباب الرقي ويوهمونهم أن كل عمل يعملونه لا يفيد شيئا ولا يجدى نفعا . فهؤلاء لا خير فيهم بوجه من الوجوه لا دين صحيح ولا شهامة دينية ولا قومية ولا وطنية ، لا دين صحيح ولا عقل راجح (٤) وهو في بيان حال المسلمين اليوم بين أن هذه الحالة

(١) سورة الأحزاب - آية (١٢) .

(٢) واجب المسلمين لابن سعدى ج ٩ .

(٣) سورة التوبة - آية (٤٧) .

(٤) وجوب التعاون لابن سعدى ص ٨ - واجب المسلمين لابن سعدى ص ١٠ - ١٢ .

ساعدت على ايجاد هذه الطائفة فيقول بعد ان عرض واقع المسلمين ، وترى الأعداء وكيدهم قال : وهذه الحالة أوجدت في المسلمين أناسا ضعيفي الايمان وضعيفي الرأي والقوة والشجاعة قد ملكهم اليأس والخور يتشائمون بأن الأمل في رفعة الاسلام قد ضاع وان المسلمين ينتقلون من ضعف الى ضعف (١) .

وقد بين آثار هذه الطائفة السلبية على المسلمين في أوطانهم وأموالهم قال : حال كثير من الناس في هذه الأوقات يرون عدوهم يحاربهم ويسلب حقوقهم وهم ساكنون لا يبدفونه بوسيلة من الوسائل .

ولا يبدون ما يقدرون عليه من مقاومته التي لا يقدرون عن القيام بها فتكون النتيجة من هذا السكون والتقاعد الضار الضياع لاستقلالهم وذهاب ملكهم وأموالهم والسيطرة على حقوقهم وحصول المصائب المتنوعة لهم من كل جانب (٢) .

القسم الثاني من الناس :

بعد ان ذكر الشيخ طائفة الكسالى المتشائمين ذكر طائفة تقابل هؤلاء طائفة أخرى لها نفس الآثار وان اختلفت الصفات وهؤلاء كما قال عنهم ابن سعدى وبقابل هؤلاء - بمعنى المتشائمين - طائفة يؤملون أمالا عظيمة ويقولون ولا يفعلون فتراهم يتحدثون بمجد الاسلام ورفعته وان له العاقبة الحميدة وان الرجوع إلى تعاليمه وهدايتة هو السبب الوحيد لعلو أهله ورفعتهم .

ولكن لا يقدمون لدينهم أدنى منفعة بدنية ولا مالية ولا يقدمون مساعدة جديدة لتحقيق ما يقولون (٣) . . . ولا يساعدون على مصلحة عامة كلية وهذا كله غرور وأغترار

(١) المرجعين السابقين وجوب التعاون ص ١٥ - واجب المسلمين ص ٢٣ .

(٢) المرجعين السابقين وجوب التعاون ص ٢٤ - واجب المسلمين ص ٢٣ .

(٣) واجب المسلمين لابن السعدى ص ٢٤ .

ويترتب عليه أنواع من الشرور والضار . (١)

القسم الثالث من الناس :

يسميهـم الشيخ ابن سعدى غرة المسلمين يقول ، " وأما رجال الدين الذين هم غرة المسلمين وهم رجال الدنيا والدين فهم الذين أبدوا جد هم واجتهادهم وجمعوا بين الأقوال والأفعال وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأقوالهم ودعايتهم وإنهاص إخوانهم وتبرؤوا من مذهب المتشائمين ومن أهل الأقوال الخالية من الأعمال قد نهضوا بأمتهم وقصدوا فى سعيتهم الغايات الحميدة وسلكوا طريق المجد فهؤلاء هم الرجال الذين يناط بهم الأمل وتدرك المطالبة العالية بساعيهم المتكررة وأعمالهم المبرورة (٢) فهؤلاء وأشالهم الذين يرى أن تناط بهم مسئوليات الأمة ، وأن يولوا الأمور المهمة يقول : " من أهم أمور الجهاد ، بل هو أصله وقاعدته ، إنما كما يلزم الاستعداد بالحصون النسيعة والسلاح القوى والجيش العامة والأهب الوافرة فينبغى أن تولس الأكفا من ذوى الرأى والحكمة والخبرة والتدبير والحزم والحذر . وان يكونوا أهل دين وأصل راسخ (٣) ومع هذا يحذر من ضدهم فيقول : " ومن أكبر الخيانات تولية غير أهل الحمية الناصحين أو غير الأكفا الخبيرين - قال تعالى " ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها " (٤) وأعظم الأمانات أمانة الولايات كلها صغيرها وكبيرها والحذر من تولية الأجانب فانهم إذا أوثقوا خانوا ، وإذا عزوا أهانوا يقابلون الاحسان بضده ، ويتحنون الغرض ويكونون أعوانا لبنى قومهم عند أول حادث " قد بدت الهفضا من أموالهم وما تخفى صدورهم أكبر " (٥) .

(١) وجوب التعاون بين المسلمين - ابن سعدى ص ٢٤ ، ٢٥ ط الرشد .

(٢) المرجعين السابقين ص ٢٥ .

(٣) واجب المسلمين لابن سعدى ص ٢٧ .

(٤) سورة النساء - آية (٥٨) .

(٥) سورة آل عمران - آية (١١٨) .

المبحث الثاني

دعوته الى توحيد الله وعبادته والايمان

إن الدعوة إلى عبادة الله وأفراده وتوحيده بأسمائه وصفاته هو أهم عمل قام به الرسل وقام به أتباعهم من الصديقين والعلماء الصالحين على مدار التاريخ .

وإن الشيخ عبد الرحمن بن سعدى وهو من أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلميذ على كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله جميعا كان من الدعاة إلى توحيد الله فى العبادة وتوحيد أسمائه وصفاته . وابن سعدى لطريقه بكاد يتميز بها وهى اهتمامه بالإستدلال فى القرآن على ذلك بطرق شتى .

وسأورد بعض ما ذكره فى كتاب القواعد الحسان لتفسير القرآن - قال : " القاعدة التاسعة والعشرون فى الفوائد التى يجتنىها العبد من معرفته وفهمه لأجناس علوم القرآن ، هذه القاعدة تكاد تكون هى المقصود الأعظم فى علم التفسير وذلك ان القرآن مشتمل على علوم متنوعة وأصناف جليله من العلوم فعلى العاقل الناصح لنفسه أن يتدبر القرآن ويعرف كل نوع منها ويعمل على هذا ويتبع الآيات الواردة فيه . فيحصل المراد منها علما وتصديقا ، وحالا وعملا فأجل علوم القرآن على الإطلاق ، علم التوحيد وما لله من صفات الكمال فإذا مرت عليك الآيات فى توحيد الله وأسمائه وصفاته فأقبل عليها فإذا فهمها وفهم المراد بها أثبتتها لله على وجه لا يماثل فيه أحد وعرف أنه ليس له مثل فى ذاته ولا فى صفاته ، استلأ قلبه من معرفة ربه وحبه بحسب العلم بكمال الله وعظمته ، فإن القلوب مجبولة على حب الكمال فكيف بمن له الكمال المطلق ، ومنه جميع النعم الجزيلة . ويعرف أن أصل الأصول هو الإيمان بالله ، وأن هذا الأصل يقسوى ويكمل بحسب معرفته العبد لربه وفهمه لمعاني صفاته بما يشهد من آثارها عليه وعلى الناس فيقدر الله حق قدره ويشكره أعظم الشكر وأيضا يعرف أنه بتكميله هذا العلم تكمل

علومه وأعماله فإنه أصل العلم وأصل التعبد، ومن علوم القرآن صفات الرسل وأحوالهم ، وما جرى لهم وعليهم ، مع من وافقهم ومن خالفهم وما كانوا عليه من الأوصاف الراقية والأخلاق الكريمة، فإذا فهم هذه الآيات ازدادت معرفته ومحبة لهم خصوصا إمامهم وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم فيقتدى به وأخلاقهم وأعمالهم جهده طاقته ويفهم أن الإيمان بهم تامة وكماله بمعرفته التامة بأحوالهم ومحبتهم واتباعهم . وفي القرآن نعوتهم الشئ^١ الكثير الذى حصل به تمام الهدى . يستفيد أيضا الاقتداء^٢ بشرائعهم الحكيمة وإرشاداتهم للخلق وحسن خطابهم ، ولطف جوابهم وتمام صبرهم فلم يفسد القصد من قصصهم أن تكون سمرا وإنما أن تكون عبرا .

ومن علوم القرآن علم أهل السعادة والخير وأهل الشقاوة والشر والفرقان بين هؤلاء^٣ وهؤلاء^٤ وبيان الصفات والطرق التى وصل بها هؤلاء^٥ الى دار النعيم ووصل بها أولئك الى دار الجحيم ، وفي معرفته لذلك فوائد الترغيب فى الاقتداء^٦ بالأخيار ، والترهيب من أحوال الأشرار، فأحب الأخيار ووالاهم ، وأبغض الفجار وعاداهم فان ذلك من أوثق عرى الإيمان، وكلما كان أعرف لأحوالهم تمكن من هذه المقاصد، ومن علوم القرآن علم الجزاء^٧ فى الدنيا والبرزخ والآخرة على أعمال الخير وأعمال الشر وفى ذلك مقاصد جليلة الإيمان بكمال الله وسعة فضله والإيمان باليوم الآخر ، فإن تمام الإيمان بذلك يتوقف على معرفة ما يكون فيه ، والرغبة فى الأعمال التى رتب الله عليها الجزاء^٨ الجميل ، والرهبة من ضدها .

ومن علوم القرآن ، الأمر والنهي ... الى أن قال .. فمن كانت عنده هذه المطالب وغيرها عاملا على هذه الطريقة ، فإنه ثابت على الصراط المستقيم من الإسترشاد بكتاب الله (١) ومن استدلاله على ذلك بالكتاب والسنة بطرق أخرى قوله " وإذا أردت أن

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن الكريم للشيخ ابن سعدى - ص ١٠٦ ، ١٠٩

تعرف أن الحق هو ما قاله الله وقاله رسوله ، وأن ما ناقضه ونافاه ، فهو باطل بلا ريب
بنى على جهالات ومواد فاسدة .

فانظر إلى أصول الدين وقواعده وأأسسه ، فكيف اتفقت عليها الأدلة العقلية والعقلية
والحسية ، انظر إلى توحيد الله ووجوب تغرده وإفراده بالوحدانية وتوحيده بصفات
الكمال ، كيف كانت الكتب السماوية مشحونة منها ، بل هي المقصود الأعظم منها ،
وخصوصا القرآن الذي هو من أوله إلى آخره يقرر هذا الأصل العظيم الذي هو أكبر
الأصول وأعظمها .

وانظر كيف اتفقت جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وخصوصا إمامهم وخاتمهم
محمد صلى الله عليه وسلم على تقرير توحيد الله وتغرده بالوحدانية وسعة الصفات
وعظمتها من سعة العلم والحكمة وعموم القدرة والإرادة ، وشمول الحمد والملك والمجد
والجلال والجمال والحسن والإحسان في أسمائه وصفاته وأفعاله .

ثم انظر إلى هذا الأصل العظيم في قلوب سادات الخلق أولى الألباب الكاملة
والعقول التامة كيف تجده أعظم من كل شيء وأقوى وأكبر من كل شيء وأوضح من كل شيء
وأنه مقدم عندهم على الحقائق كلها وأنهم يعلمونه علما ضروريا يدهيها قبل الأدلة
النظرية ويعلمون أن كل ما عارضة فهو أبطل الباطل ثم أنظر إلى كثرة البراهين
المنقولة والمعقولة والمحسوسة الشاهدة لله بالوحدانية .

ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

فوجود جميع الأشياء في العالم العلوي والسفلي وقاؤها وما هي عليه من الأوصاف
المتنوعة كل ذلك من الأدلة والبراهين على وجود مدعها ومعدّها وبكل ما تحتاج
إليه ، ومن أنكر هذه فقد باهت وكابر وأنكر أجلى الأمور وأعظم الحقائق .

ومن هنا تعلم أن الماديين الملحدين أضل الخلق وأجهلهم وأعظم غرورا وأغترارا حيث اغتروا حين وقفوا على بعض علوم الكون الأرضي المادى الطبيعى وقتت عقولهم القاصرة عندها واستولت عليهم الحيرة وتكبروا بمعارفهم الضئيلة ، وقالوا نثبت ما وصلت إليه معارفنا وننفي ما سواه ، فتعرف بهذا أن نفهم هذا جهل واطل باتفاق العقلاء أن من نفي ما لا يعرفه فقد برهن على كذبه واقتراعه ، فكما أن من أثبت شيئا بلا علم فهو ضال غاوى ، فكذلك من نفي شيئا بلا علم ، وتعرف أيضا أن اثباتهم لعلوم الطبيعة التى عرفوها ، وانتهت إليها معارفهم أن هذا الإثبات منهم قاصر لم يصلوا إلى غايته وحقيقته ، فلم يصلوا بذلك إلى خالق الطبيعة ومبدعها ، ولم يعرفوا المقصود من نظامها وسببها ، بل عرفوا ظاهر أمنها ، وهم عن النافع غافلون فاثبتوا بعض السبب وعموا عن المقصود ، وهم فى علمهم هذا حائرون لا تثبت لهم قدم على أمر من الأمور ، ولا تثبت لهم نظرية صحيحة مستقيمة ، فهم دائما فى خلط وخبط وتناقض وكلما جاءهم من البراهين الحق ما أبطل قولهم قالوا : هذا من فلتات الطبيعة ، وكلما برز بهرز من فعولهم وأذكيائهم ابتكروا له طريقة غير طريقة اخوانه ، فصدق عليهم قوله تعالى : " بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج " (١) . وقوله : " فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن " (٢) والمقصود ان هذا الأصل العظيم قد دلت عليه جميع الأدلة بأجناسها وأنواعها ودل عليه الشرع المحكم والقدر العام المنظم . ولم يقدح فيه إلا هؤلاء الضلال ، الذين كان قد حهم فيه أسقط اعتبارهم وبرهن على فساد عقولهم وأنظر إلى الأصل الثانى وهواثبات الرسالة وان الله قد أقام على صدق رسلك مسن

(١) سورة ق - آية (٥) .

(٢) سورة غافر - آية (٨٣) .

الآيات ما على مثله يؤمن البشر ، وخصوصا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن آيات نبوته وأدلة رسالته وصدقه متنوعة ، سيرته وأخلاقه وما جاء به من الدين القويم ، وحشيشه على كل خلق كريم وعمل صالح ونفع وإحسان وعدل ، ونهيه عن ضد ذلك وما جاء به الوحي الكتاب والسنة ، كله جملة وتفصيلا براهين على نبوته وصدقه ، مع ما أكرمه الله به من النصر العظيم ، واطهار دينه على الأديان كلها ومن إجابة الدعوات وحلّول أنواع الهركات التي لا تعد أنواعها فضلا عن أفرادها ، وهذا يقطع النظر عن شهادة الكتب السابقة وعن عجز المعارضين له في مقامات التحدى كلها وعجزهم عن نصير باطلهم ، ولا يزال الباطل بين يدي ما جاء به الرسول مخذ ولأراهاقا ، بحيث إن القائمين بما جاء به الرسول القائمين بمعرفته دينه يتحدون جميع أهل الأرض أن يأتوا بصلاح أو فلاح أو رقى حقيق أو سعادة حقيقية بجميع وجوهها وأنه محال أن يتوصل إلى شيء من ذلك بغير ما جاء به الرسول وأرشد إليه ودل الخلق عليه ولولا الجهل بما جاء به الرسول والتمصبات الشديدة من الأعداء والمقاومات وإقامة الحواجز المتعددة العنيفة لمنع الجماهير والدهماء من رؤية الحق الصريح والدين الصحيح ، لم يبق على وجه الأرض دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم لدعوته وأرشاده وحشيه على كل صلاح وإصلاح وخير ورشد ، ولكن مقاومات الأعداء ونصر القوة للباطل بالتمويهات والتزويرات وتقاعد أهل الدين عن القيام به ونصرت ، هي التي منعت أكثر الخلق من الوقوف على حقيقته ثم انظر إلى الأصل الثالث وهو إثبات المعاد والجزاء كيف اتفقت الكتب السماوية والرسل العظام واتباعهم على اختلاف طبقاتهم ، وتباين أقطارهم وأزمانهم وأحوالهم على الإيمان والاعتراف التام به وكم أقام الله عليه من الأدلة العقلية والعقلية ، وكذلك الحسية المشاهدة ما يدل أكبر دلالة عليه ، وكم

أشهد عباد في هذه الدار نموذجاً من الثواب والعقاب وأراهم حلول المشكلات بالمكذابين وأنواع العقوبات الدنيوية بالمجرمين، كما أراهم نجاة الرسل ومن تبعهم من المؤمنين وأكرمهم في الدنيا قبل الآخرة، وكما أبطل الله كل شبهة يقول بها المكذبون المعاد كما أقام الأدلة على إبطال الشبهة الموجهة من المكذابين السيئ التوحيد، وصدق رسولهم وبين سفههم وفساد عقولهم وأنه ليس لهم من المستنسقات على إنكار ذلك إلا استبعادات مجردة وقياس قدرة رب العالمين على قدر المخلوقين والمقصود أن هذه الأصول العظيمة قد قامت البراهين القواطع عليها من كل درجة وبكل اعتبار وجميع الحقائق الصحيحة وغيرها لم يبق على ثبوتها وعلمها عشر معشار ما قام على هذه الأصول من البراهين المتنوعة ففي هذا دليل على كل من أثبت معلوماً أو حقيقة من الحقائق بطريق عقلي أو خبري أو حسي، ثم نفى مع ذلك واحداً من هذه الأصول الثلاثة التي هي أساس الدين فقد كابر عقله وحسه وعلمه ونادى على نفسه بالتناقض العظيم، لأن الطريق التي دلت على إثبات معلوماته هي وأضعافها وأضعاف أضعافها وما هو أقوى منها وأوضح، قد دلت على التوحيد، والرسالة والمعاد (١).

الايان بالأسماء الحسنى وأركانها :

يقول أيضاً في كتاب القواعد الحسان : القاعدة الثلاثون أركان الإيمان بالأسماء الحسنى ثلاثة : إيماننا بالأسماء وما دل عليه المعنى ، وما تعلق به من الآثار . وهذه القاعدة العظيمة خاصة بأسماء الرب سبحانه وتعالى . وفي القرآن من الأسماء الحسنى ما ينيف عن ثمانين اسماً كررت في آيات متعددة بحسب ما يناسب المقام

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لابن سعدى ص ١٩١ - ١٩٣ .

وهذه القاعدة تنفعك في كل اسم من أسماء الحسنی المتعلقة بالخلق والأمر والشوَاب والعقاب فعليك أن تؤمن بأنه عليم عظيم ، محيط بكل شيء ، قدیر و ذو قدرة وقوة عظيمة ويقدر على كل شيء ، ورحمة ورحمته وسعت كل شيء ، والثلاثة متلازمة فالاسم على الوصف ، وذلك على المتعلق فمن نفى واحدا من هذه الثلاثة فلن تتم معرفته بالله ^{وإن} يتم إيمانه بأسماء الرب وصفاته ، الذى هو أصل التوحيد (١) والله سبحانه وتعالى يختم الآيات بأسماء الله الحسنی ، ليدل على أن الحكم المذكور له تعليل بذلك الاسم الكريم كما ذكر ذلك ابن سعدی في القاعدة التاسعة عشر .

ويقول : وهذه القاعدة لطيفة نافعة ، عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها - تجدها في غاية المناسبة وتدل على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته ومرتبطة بها ، وهذا باب عظيم في معرفة الله ، ومعرفة أحكامه ، وهى من أجل المعارف وأشرف العلوم نجد آية الرحمة مختومة بصفات الرحمة ، وآيات العقوبة والعذاب مختومة بأسماء العزة والقدرة والحكمة والعلم والقهر ولا بأس هنا أن نسوق بعض الآيات في هذا ونشير إلى مناسبتها بحسب ما وصل إليه علمنا القاصر وعبارتنا الضعيفة (٢) .

ولو طالت الأمثلة هنا ، لأنها من أهم المهمات ، ولا تكاد تجدها في كتب التفسير إلا يسيرا منها .

قال تعالى : " فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم " (٣) فذكر إحاطة علمه بعد ذكره خلقه للأرض والسموات يدل على إحاطة علمه بما فيها من العوالم العظيمة ،

(١) القواعد الحسان لابن سعدی ص ١١٠ .

(٢) هذه عبارة الشيخ رحمه الله وهذا من تواضعه رحمه الله والا فهو جد واجتهد وحصل في العلوم الشرعية .

(٣) سورة البقرة - آية (٢٩) .

وانه حكيم حيث وضعها لعباده ، وأحكم صنعها في أحسن خلق وأكمل نظام ، وإن خلقه لها من أدلة علمه كما قال في الآية الأخرى " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " (١) فخلقها للمخلوقات وتسويتها على ما هي عليه من إنسان وحيوان ونبات وجماد من أكبر الأدلة العقلية على علمه ، فكيف يخلقها وهو لا يعلمها ؟ ثم استمر الشيخ يسرد بعض الأمثلة لكنني أكتفيت بهذا النمذج (٢) .

وابن سعدى رحمه الله في هذا الموضوع أفاض كثيرا فمؤلفاته في جانب العقيدة - توضح هذا وقد ذكر ذلك أيضا في كتابه " التفسير " فالتفسير غاص بمباحث العقيدة والدعوة إلى ذلك وفي " المختصر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن " بمباحث عديدة في ذلك (٣) . وفي غيره من مؤلفاته غير ما هو في جانب العقيدة (٤) .

وإنما ذكرت هذا فقط كأنموذج من دعوتى إلى العقيدة الصحيحة وإلا لو ذكرت نصف ما قاله في هذا لضاق البحث منه ولتجاوز الغرض المقصود من البحث وإنما تناولت الجانب الدعوى في موضوع العقيدة عنده بإيجاز .

(١) سورة الملك - آية (١٤) .

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن لابن سعدى - ص ٥٩ - ٦٩ .

(٣) جاء في أوله علم التوحيد والعقائد والأصول ص ٨ - ٣٤ . وقد ذكر بعض الآيات الجامعة في علم التوحيد ثم ذكر ثمرات ذلك .

(٤) مثال الرياض الناظرة من ص ١ - ١٠ ومن ص ٢٤٦ - ٢٦٨ .

والقواعد الحسان ص ١١١ - ١١٢ ، ص ١٧ - ٢٥ .

المبحث الثالث

دعوته الى التربية والتعليم

واجب العلماء :

بين رحمه الله واجب العلماء وان عليهم واجبات تجاه أمتهم وإصلاحها والنهوض بها وقد ذكر واجباتهم ومنها :

١ - يجب على أهل العلم فيما بينهم أن يحب للآخر ما يحب لنفسه ، وهذا واجب عام على جميع المسلمين لكن أهل العلم عليهم من هذا الحق أعظم ما على غيرهم لما تميزوا به ولما خصهم الله به وعلى كل منهم أن يدين الله ويتقرب إليه بمحبته جميع أهل العلم والدين . (١)

وقد ذكر واجبات أهل العلم فيما بينهم من حبهم لأجل تعليم العلم والعمل به وكذا من واجبات أهل العلم فيما بينهم ستر ما صدر منهم ونصيحتهم بالتي هي أحسن وعدم إشاعة عثراتهم والقدح فيهم ، وكذا يجب عدم إهدار محاسنهم عند وجود أمر من غلطاتهم . (٢)

٢ - واجب أهل العلم المتعلق بالخلق :

فان مهمتهم أعظم المهمات وعليهم من القيام بالحقوق أصناف ما على غيرهم فإن الله أوجب على أهل العلم أن يبينوه للناس ولا يكتموا فيعلمون الجاهل وينصحون ويعطفون ويذكرون ويصدعون بأمر الله ويظهرون دين الله فكما أمر الله الجهال أن يتعلموا فقد أمر أهل العلم أن يعلموا الناس على اختلاف طبقاتهم وأن يحنوا عليهم ويعلموهم ما علمهم الله - قال تعالى " وان أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه .. " (٣) الآية

(٢) الرياض الناضرة ص ٩٦ - ٩٩ .

(١) الرياض الناضرة ص ٩٦

(٣) سورة آل عمران - آية (١٨٢) .

وقال تعالى " ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وما كنتم تدرسون " (١)
وأمر بالتعليم والتذكير في عدة آيات .

وقال صلى الله عليه وسلم " بلغوا عني ولو آية " (٢) وذنم الله الكاتمين للحق
في عدة آيات . ومعد هذا الاستدلال من الكتاب والسنة على وجوب التعليم من
العلماء وتبيين العلم قال وأكثر الشرائع الظاهرة والباطنة لا يمكن قيامها
ولا العمل بها إلا بتعليم أهل العلم وتذكيرهم بكل وسيلة بكل طريق ومناسبة .
وما أمر الله الجاهل والسترشدين أن يتعلموا حتى أمر أهل العلم أن يرشدوا
ويتعلموا (٣) .

ويرى أن هناك من يكون وجوب تعليمه أولى من غيره فيقول " وأولى من على العالم
تعليمه ونصحه وإرشاده بكل وسيلة مناسبة وطريقة ناجحة ، الأهل والأولاد والأقارب
والأصحاب والمعاملون والخلطاء ، فكما أن حقوق هؤلاء مقدمة على غيرهم فأحقوق
الحقوق وأولها التعليم والنصح والإرشاد والتوجيه للأمور النافعة ، والتحذير من
الأمور الضارة " (٤) .

٣ - يجب على أهل العلم في جهاد الأعداء ، ما هم له ، من بيان فضل الجهاد
ووجوبه وتبيين منافعه ومصلحته الضرورية ، وحض الناس على ذلك ، وهذا يجب
عليهم أعظم مما على غيرهم . (٥)

(١) سورة آل عمران - آية (٧٩) .

(٢) حيث صحيح أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (ح/ ٣٤٦١) ج ٦ ص ٤٩٦ عن
عبد الله بن عمرو بلفظ " بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن
كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار " .

(٣) الرياس الناضرة ص ٩٩ - ١٠٠ (٤) المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٥) الجهاد في سبيل الله أوجب المسلمين - لابن سعد ص ١٨ .

وعليهم أن يوضحوا للمسلمين أن جميع حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم
ونفقاتهم المقوية للدين ، ودفع ضرر الأعداء كلها داخلية في هذا الواجب
العظيم .

وأن يفهمهم أن الاختلاف في المذاهب ، والتباين في المشارب لا يمنع من
اتفاقهم على هذا الأصل الذي يجمع قاصيهم لدانيهم وأن المصالح الكلية
مقدمة على الأفراس الجزئية والمنافع الشخصية وأن هذا هو الحل لدين المسلمين
ودنياهم . (١)

أهمية تعليم المسلمين ما ينفعهم في أمور دنياهم لمواجهة الكافرين :

يرى رحمه الله أنه على المسلمين تعلم ما ينفعهم في أمور دنياهم لمواجهة الكافرين
وهذا من فهمه لنصوص الإسلام ومعرفته أسرار ومقاصده .
يقول رحمه الله : " قد أوجب الله على المسلمين أمرين عظيمين عليهما مدار الجهاد .
أولا : الاستعداد لعدوهم بما يستطيعون من قوة عقلية ومعنوية ومادية ويدخل في
ذلك تعلم الفنون الحربية من الرمي والركوب وعمل السلاح المناسب للوقت
والمكان ، وما لا تتم هذه الأمور إلا به من تعلم الصناعات المعينة على هذا
الأمر .

ثانيا : أمرهم بأخذ الحذر من عدوهم وهو التحرز والتحصن منهم ، وأن يكونوا منهم
أبدا على حذر في وقت السلم ، فضلا عن وقت الحرب ، وأن تكون لنا العيون
والأرصاد عليهم لتعلم كل حركاتهم العلمية والحربية حتى لا يسبقونا إلى الأعمال
والصنائع النافعة . فإن ضعف المسلمين وقصورهم وجهلهم بالصنائع وعمل

الأسلحة من فرض الأعداء^(١) فلنأخذ عليهم هذا الطريق الذى منه يدخلون علينا ،
لعل الله أن يكف بأس الذين كفروا ، ولا نكون عالة فيها وفى غيرها عليهم ،
فأنهم بذلك يتمكنون مما يريدون ، فإن لك فى هذه الدنيا سننا لا تتغير ، وإن
الحياة العزيزة لا تكون لمن أذل نفسه وخذلها وتسول على غيره . (١)

وابن سعدى يرى أنه يجب تعلم هذه الأمور على المسلمين حتى يستعدوا
لأعدائهم ويرى أن على ولاية الأمور ما يجب عليهم من التشجيع والترغيب بهذه الأمور .
يقول : " وعلى الرؤساء والمرؤسين الترغيب فى تعلم الفنون الحربية والصناعات النافعة
وعلى الأسلحة والحصون الواقية ، واستجلاب ما تعذر صناعته (٢) ثم بين أن من الحذر
دراسة أحوال الأمم الأجنبية وسياستهم فإن معرفة ذلك من أسباب الحذر منهم والتوقي
لشرهم (٣) . وقد استدل ابن سعدى رحمه الله فى قوله تعالى : " لقد أرسلنا رسلنا
بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فى
بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز " (٤)
استدل بهذه الآية على وجوب الاستعداد بالعدد لقتال الأعداء فقال : (أخبر
الله تعالى أنه أنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، فخص منفعه فى أمور
الحرب ، ثم عفا فى سائر الأمور .

فالحديد أنزله الله لهذه المنافع الضرورية والكالمية الخاصة والعامة فجميع الأشياء
إلا النار منها تحتاج إلى الحديد ، وقد ساقها فى سياق الامتنان على العباد بها .
ومقتضى ذلك الأمر باستخراج هذه المنافع بكل وسيلة وذلك يقتضى تعلم الفنون
العسكرية والحربية وصناعة الأسلحة وتوابعها والمراكب البحرية والبحرية والهوائية وغير
ذلك ما ينتفع به العباد فى دينهم كما قال تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

(١) واجب المسلمين لابن سعدى ص ١٥ (٢) المرجع السابق ص ١٩ .

(٣) المرجع السابق ص ١٩ . (٤) سورة الحديد - آية (٢٥)

ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (١) " وقال تعالى : " وخذوا حذركم " (٢) (٣)
بل يذهب الشيخ ابن سعدى الى أكثر من ذلك فنجده عندما ينقل رأى أهل العلم فى
تفضيل الصناعات على غيرها من الحرف يقول : " . . . فقد قال كثير من أهل العلم
ان الصناعات كلها من فروض الكفاية لعموم الحاجة إليها فالمشتغل بها ، مشتغل
بفرض من الفروض ، وقائم عن غيره بهذا الواجب ، وأيضا فمنافع الصناعات عمومية
يحتاجها الناس لدينهم كما يحتاجونها لدنياهم وخصوصا الصناعات التى فيها إعانسة
للمسلمين على الجهاد فى سبيل الله الداخلة فى قوله تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة " (٤) . وثبت فى الصحيح ان الله جل وعلا يدخل فى السهم الواحد ثلاثة
الجنة صانعه ، وراميه والممد له " (٥) (٦)

(١) سورة الأنفال - آية (٦٠)

(٢) سورة النساء - آية (١٠٢)

(٣) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٢٠ .

(٤) سورة الأنفال - آية (٦٠)

(٥) الحديث ليس فى الصحيح كما ذكر الشيخ ابن سعدى رحمه الله وإنما هو فى السنن
وهو صحيح فرواه أبو داود فى كتاب الجهاد باب الرمي ج ١ ص ٤٢٧ من بسند
المجهود فى حل أبى داود عن عقبة بن عامر يلفظ أن الله عز وجل يدخل بالسهم
الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب فيه الخير والرامي به ومنبله . . . ومعنى
منبله أى الذى يناوله النبل . ورواه الترمذى فى كتاب الجهاد باب فضل ما جاتى
فضل الرمي فى سبيل الله ج ٥ ص ٢٦٥ من تحفة الأحوزى يلفظ ان الله ليدخل
بالسهم الواحد ثلاثة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والرامي به والممد له .

(٦) الفتاوى السعدية ص ٥٨٧ - ٥٨٨ .

أهمية التربية :

يرى الشيخ (ابن سعدى رحمه الله تعالى) أن التربية مهمة في حياة الامم وأنها من أعظم أصول الجهاد وتربية شباب الامة على الاسلام والجهاد .
يقول ومن أعظم اصول الجهاد والتربية العالية الإعتناء والإهتمام التام بشباب الأمة فإنهم محل رجائها وموضع أملها ومادة قوتها وعزتها . وبإصلاح تربيتهم تصلح الأحوال كلها . فعليهم أن يحتثوا بتربيتهم التربية العالية وان يهشوا فيهم روح الدين وأخلاقه الجميلة والحزم والعزم وجميع مبادئ الرجولة وتدريبهم على الصاعب والمشاق والصبر على الأمور النافعة والثبات عليها وتحذيرهم من الجبن والخسور والسير وراء المادة والطمع والإنطلاق في المجون ، وشباب الحاضر هم رجال المستقبل وهم تعقد الآمال وتدرك الأمور المهمة فاجتهدوا أن يكونوا في خصال الخسائر والفضائل الشئ الأعلى وبأوصاف الحزم والمروءة والكمال القدوة الشئ (١) .

إصلاح التعليم وطرق ذلك :

إن إصلاح التربية والتعليم تصلح الأمة وتسعد وما شقيت الأمة الاسلامية وتخبطت في هذه الحياة إلا بضعف التعليم وفساد . ويرى الشيخ ابن سعدى رحمه الله تعالى أن السعي في إصلاح التعليم من أهم الجهاد ويقول رحمه الله من أهم الجهلاد السعي في إصلاح التعليم ، وأن تكون المدارس يعلم فيها الأهم فالأهم من العلوم النافعة للدنيا والدين وأن يكون الدين هو الأصل الأعظم فيها والاساس الأقوم وأن يكون غيره وسيلة وتعماد له . وأن يكون الغرض الوحيد من الناجحين فيهم المتخرجين أن يكونوا صالحين في أنفسهم مصلحين لغيرهم متربين بالأخلاق النافعة

(١) الجهاد في سبيل الله وواجب المسلمين ص ٢٥ .

مهتمين بتربية الأمة فان أكثر المدارس الآن إنما هي بالعكس من هذا الأمر ، الفنون
الدينيوية هي الأصل وعلوم الدين يجعل لها جزءاً ضعيفاً من التعليم ، ولا يعتنى
بإخلاص التلاميذ وآدابهم وإنما الغرض منها المادة وأن يخرج منها تلاميذ يصلحون
للموظائف الدينيوية المادية البحتة ، وهذا أكبر نقص وأكبر الدواعي للضعف والانحلال (١)
ينبغي إصلاحها في التعليم . والشيخ في كلامه عن التعليم أوعن غيره في واقع
الأمة لا يتكلم بخصوص بلاد ، بل كانت بلاد السعودية في ذلك الوقت خالية من
الجامعات بل لا يوجد وقت وفاته إلا كلية الشريعة بالرياض حيث أنها أسست عام
١٣٧٣ هـ فهو يتكلم عن حال المسلمين ومن ذلك البلاد السعودية لأنه يخشى أن
يتسرب إليهم ذلك الهلاك العضال وهم فساد التعليم .

طرق تعليم العلم :

يرى رحمه الله أن التعليم له طرقاً كثيرة غير طرق التعليم في المدارس على اختلاف
أنواعها وغير طرق التعليم للطلبة المستعدين للتعلم في أوقات مرتبه وعلى طرائق
مختلفة وهؤلاء المتعلمون هم المستعدون للترقي في العلم ، بحسب ما ييسر الله لهم
من طرق التعليم النافعة بحسب قرائحهم وأذنانهم وهم الذين يرجى أن يبلغوا
حلقاً ويكونون المرجع إليهم وأن يكونوا معلمين بعد ما كانوا متعلمين . (٢)
رحمه الله الطرق التي ينبغي لأهل العلم أن يملكوها في إيصال العلم إلى الناس
على اختلاف طبقاتهم ورفع الجهل بحسب الإمكان .

أولاً - إلقاء العلوم في المساجد وينبغي أن يلقي إليهم من العلوم ما يكون فهمه

(١) الجهاد في سبيل الله وواجب المسلمين ص ٢٦ - لابن سعدى .

(٢) الرياض الناضرة ص ١٠٠ - ١٠١

أقرب إلى أذهانهم وأن يكون أهم الأشياء* وأنفعها وتكون بعبارات مناسبة لأذهان السامعين وأن يلقى في كل موسم ومناسبة ما يليق وما يتعلق بها ففهم الأشياء* الحاضرة أقرب وأشوق للأذهان من أن تكون بغير وقتها . وكذلك ينبغي أن يفهموا تدخيل الصور والتفاصيل الموجودة التي يعرفونها ويعرفون وقوعها . يبين لهم موضعها ومحلها من التعلم ، وهل هي محبوبة للمضار أو مكروهة ، وما الطرق إلى تحصيل المحبوب وإلى دفع المكروه أو تخفيفه وان تطبق الأمور الواقعية على القواعد الشرعية حتى يتم فهمها ، فإن أكثر السامعين إذا القيت عليهم المسائل الشرعية مجردة عن بيان الأمور الواقعية لا يدرون عن دخولها أو خروجها (١) .

ثانيا : القاء العلوم النافعة في النوادي الكبار والصغار وفي الجامعات التي يجتمع فيها أهل العلم بالعوام ، إما بالقاء أمور تخف عليهم ولا يستثقلونها إذا رأى أذهانهم قابلة وقلوبهم مصفية .

وأما إذا حصل مناسبة عند مخاطبات بين الناس فإنهم في كل حديث وكل موضوع دنيوي وقل موضوع منها إلا ويجد العالم البصير موضعا ومحلا للالقاء ولو بعض المسائل ، فبيان القليل خير من الترك بالكلية . والعالم الحاذق يتمكن أن يجرى مع العوام في أحاديثهم العادية ويلقى ما شاء الله من المسائل التي تنفعهم في أثناء تلك الأحاديث والناصح لنفسه ولميره يحصل في هذا خيرا كثيرا . (٢)

(١) الرياض الناضرة ص ١٠١

(٢) الرياض الناضرة ص ١٠٢

ثالثا : النصائح الخاصة بالاشخاص باختلاف رتبهم ، من رآه مقصرا في واجب من واجبات الله وحقوق الخلق نصحه سرا وعلمه الواجب وكيفية سلوكه والفوائد والشرائع المترتبة على فعله ومن رآه متجسرا على محرم متعمدا أو جاهلا نصحه ووعظه وبين له الوجهة التي يجب عليه سلوكها في ترك ذلك المحرم وما لتاركة من الخير والثواب ، وما على الانسان الذي يفعله من الوزر والعقاب ولا يحقر صغيرا ولا كبيرا ولا شريفا ولا وضعيا .

فكم حصل بهذه الطريقة من تعليم الجاهلين وإرشاد للغافلين وتوجيههم للخير للمعرضين أو المعارضين . (١)

التربية على الفطرة :

الانسان يولد على فطرة التوحيد كما أخبر المصطفى بذلك ما لم يعرض له من التهمة السيئة من إيماده عن طريق الفطرة ولهذا بين في معنى حديث كل مولود يولد على الفطرة . (٢) هو أن الله فطر عباده على قبول الخير علما وعملا وأن الله تعالى جعل في خلقهم استعدادا تاما لقبوله نعمة منه فضلا كما قال تعالى " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منييين اليه (٣) (٤) ثم بين قول النسبي صلى الله عليه وسلم كالبهيمة الجمعاء هل تحسبون فيها من جدعاء (٥) حتى تكونوا أنتم تجدعونها أي كالبهيمة التي تولد مجتمعة الخلق كاملة الأعضاء حتى يجدعها الناس بقطع الأذان أو بعض الأعضاء كذلك الآدمي خلقه الله مفطورا على الاستعداد لمعرفة الحق وقبوله .

(١) الرياض الناضرة ص ١٠٢ ، ١٠٣
(٢) رواه البخاري وسلم عن أبي هريرة رواه البخاري في كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي ومات هل يصلى عليه ج ٣ ص ٢١٩ وابعاقيل في أولاد المشركين ج ٣ ص ٢٨٥ ج
١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٨٥) ورواه مسلم في كتاب القدر وفي لفظ على هذه الفطرة
ج ١٦ ص ٢١٧ ورواه أحمد عن جابر ج ٢ ص ٣٥٣ وعن أبي هريرة ج ٢ / ٢٣٣ ص ٢٧٥ .
(٣) سورة الروم آية ٣٠ (٤) الرد على القضي ص ٤٣

فلو ترك وفطرته ولم يعرض له ما يغيرها من التربية السيئة لما اختار غير الدين الحق (١)
هذا الكلام ذكره الشيخ في الرد على من قال إن الإنسان مفلور على الشرليبين أن
الإنسان مفلور على الخير لو ترك وسلم من التربية السيئة .

تقديم الصبيان في الصف الفاضل في الصلاة وآثاره التربوية :

في الفتاوى السعدية للشيخ سؤال عن حكم تأخير الصبيان عن مقدم الصفوف فأجاب
رحمه الله (الصبيان إذا كانوا في الصف الفاضل فالذي أرى أنهم لا يؤخرون ، لأنهم
تقدموا ويستحقوا المكان ، ويتركون لأجل ترغيبهم (٢) وقد أخذت هذه الفتوى دون -
غيرها من فتاوى الشيخ عن الصبيان مثل مصافتهم وغيرها .

وذلك ان في إجابته هذه ليس فقط حكما شرعيا ، وإنما يحلظ في إجابته نظـرة
تربوية ، وإن كانت من مقاصد الاسلام ، إلا أن هذه النظرة التربوية نجد لها في كلامه
ضعد أن ذكر استحقاقهم بسبب تقدمهم جاء بهذه العبارة " ويتركون لأجل ترغيبهم " .
ما يدل ويؤكد أن التربية على الطاعة والمنافسة عليها مقصد من مقاصد الشريعة ، خاصة
وان الشريعة جاءت بالترغيب والمنافسة بالتقدم إلى أماكن الصلاة والطاعة وغيرها .

بيان معنى العلم النافع :

فسر ابن سعدى العلم النافع بأثره فقال " يزيل عن القلب شئيين ، وهما الشهوات
والشهوات فالشبهات تورث الشك . والشهوات تورث درن القلب وقسوته وتبسط

= (٥) كما سبق تخريجه في أعلى الصفحة تكلمة للحديث السابق .

(١) الرد على القضيي لابن سعدى ص ٤٣

(٢) الفتاوى السعدية ص ١٢٣ .

البدن عن الطاعات فعلامة العلم النافع ؛

١ - أنه يزيل هذين المرضين العظيمين

٢ - يجلب للعبد في مقابلتهما شيئين وهما :

أ - اليقين الذي هو ضد الشكوك

ب - الإيمان التام الموصول للعبد لكل مطلوب ، الشر للأعمال الصالحة ، الذي هو ضد الشهوات .

فكلما ازداد الإنسان من علم نافع حصل له كمال اليقين وكمال الإرادة ولا يتم سعادة العبد إلا باجتماع هذين الأمرين ، وهما تنال الإمامة في الدين - قال تعالى " وجعلنا منهم آئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون " (١) . ثم ذكر بعد ذلك درجات اليقين وهي ثلاث علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين (٢) .

وقال بعد ذلك وحاصل ذلك إن العلم شجرة تثمر كل قول حسن وعمل صالح والجهل شجرة تثمر كل قول وعمل خبيث (٣) ، ولهذا العلم بآيات الله وميناته تحقق الباطل يقول ولهذا لا يروج الباطل إلا في الأزمان والأمكنة الخالية من العلم بآيات الله وميناته (٤)

(١) سورة السجدة - آية ٢٤ .

(٢) رسالة في القواعد الفقهية لابن سعدى ص ١١ - ١٢

(٣) المرجع السابق ص ١٢ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدى ج ٤ ص ٢٠٨

ط . السعيدية .

تصحيح مفهوم العلم :

إن بعض الناس أو أكثرهم يرى أن كل شيء يعرفه الانسان يسمى علما سوا* كان خيرا أو شرا وهو كما سبق يرى العلم يقاس بأثره وفائدته .

فهو يرى أن العلم الذى لا يثمر خيرا ناقص فى توجيهه ليثمر الخير .

يقول رحمه الله إن كثيرا من الملحدين ، والمفكرين بهم مبهزون فى العلوم الطبيعية ولكنهم يقفون معها ، ويعمون عن ارتباطها بخالقها وسببها ، الذى أودع فيها مسن العجائب والأسرار ما أودع ، فيرون أنفسهم قد عرفوا عجائب علوم الطبيعة ما لم يعرفه غيرهم ، ومن الأسرار التى أودعها الله فى الطبائع ، فإزدادوا به على غيرهم ، فيأخذهم الزهو والغرور ويقفون معها ، ويرونها هي الحاصل وهي المقصود ، وهي الغاية ، فيحصل الانحراف العظيم والنقص فى العلم والعقل (١) .

وقد ذكر أن هذا العلم متور جاف ، لا خير فى ثمراته . ولو أنهم استدركوا

النقص ، فصححوا مفهوم العلم لديهم لحصل لهم اليقين ، وكانوا من عباد الله المفلحين واستدل على ذلك من القرآن ، وأيضا من واقعهم * ولهذا فإن العلم النافع هو الذى يعرفه العبد من جميع نواحيه وهو العلم الذى يربط الفروع بأصولها ويرد الأسباب وآثارها ونتائجها إلى سببها وإلى الذى جعلها كذلك ، وهو العلم الذى لا ينقطع صاحبه بالمخلوق عن الخالق والآثار عن مومئرها بالحكم والأسرار والنظامات العجيبة عن محكمها ومنظمها ومهدعها (٢) . ثم إن هذا العلم له آثاره فهو كما يقول الشيخ يثمر اليقين وتحصل به الطمأنينة ، وتتم به السعادة ويثمر الاخلاق الجميلة والأعمال

(١) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٥ .

الصالحة الصالحة للدين والدنيا (١) .

شرف طالب العلم الشرعي :

وطالب العلم الشرعي له شرف كبير عند الله وعند خلقه فالحق قد مدح أهل العلم في كتابه العزيز في أكثر من آية وبين فضل أهل العلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل العلم له مؤلفات خاصة كما فعل ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم وفضله .
ولكن المقصود هنا بيان شيء من بيان ابن سعد في تفصيل طالب العلم الشرعي فيقول رحمه الله في ذلك : " إن الله استشهد بأهل العلم على توحيدِهِ وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته وهذا يدل على عدالتهم وأنهم حجة من الله تعالى على من كذب بمنزلة آياته وأدلتة .

وإن سؤال عباد الرحمن أن يجعلهم للمتقين إماما يقتضى سؤالهم الله عن جميع ما تتم به الإمامة في الدين من علوم ومعارف جليلة وأعمال صالحة وأخلاق فاضلة .
لأن سؤال العبد لربه شيئا سؤال له لما لا يتم إلا به ولهذا عد الاشتغال بالعلم من أجل العبادات يقول رحمه الله (٢) الاشتغال بعلوم الشرع وما يعين عليها ويتوصل إليها به من أجل العبادات وحصول ثمراتها من أكمل اللذات ولا يشبهه شيء من اللذات الدنيوية، واعتبر ذلك بحال الراغبين في العلم تجد أكثر أوقاتهم مصروفة في تحصيل العلم، فيضي الوقت الطويل وضاحبه مستغرق فيه يتمنى امتداد الزمن وهذا عنوان اللذة، ومن ضاق صدره بشيء يطول عليه الوقت القصير وذلك أن صاحب العلم في كل وقت مستفيد علوما يزداد بها إيمانه ويكمل بها أخلاقه والمتصفح للكتب النافعة لا يزال يعرض على ذهنه عقول الأولين والآخرين ومعارفهم وأحوالهم

(١) المرجع السابق أيضا - ص ٥٠ .

(٢) القواعد الحسان - ص ٣٤ .

الحميدة وضدها ففي ذلك معتبر لا ولي الألباب (١) .

فريضة العلم فيما يحتاج العبد :

بعد بيان معنى العلم وتصحيح مفهومه وبيان فضله أذكر حكم طلب العلم عند الشيوخ ابن سعدى .

طلب العلم عنده أنه فرض عين في كل ما يحتاجه العبد (٢) وقد استدل على فريضة العلم بقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل* (٣) . يقول بعد أداء الأمانات والاستدلال عليهما وبيان حفظها وعدم التفريط فيها وإذا فهمت أن الله أمر بالحكم بين الناس بالعدل استدلت بذلك على كل حاكم بين الناس في الأمور الكبار والصغار لابد أن يكون عالما بما يحكم به فإن كان حاكما عاما فلا بد أن يحصل من العلم ما يوفيه له لذلك . وإن كان حاكما ببعض الأمور الجزئية كالشقاق بين الزوجين حيث أمر الله أن نعت حكما من أهلها وحكما من أهلها فلا بد أن يكون عارفا بهذه الأمور التي يريد أن يحكم فيها ويعرف الطريق التي توصله الصواب منها . (٤)

بعد ذلك يقول " وهذا يعينه نستدل على وجوب طلب العلم وأنه فرض عين في كل أمر يحتاجه العبد . فان الله أمرنا بأوامر كثيرة ونهانا عن أمور كثيرة . ومن المعلوم ان أمثال أمره واجتناب نهيه يتوقف على معرفة الأمور به والمنهى عن نفسه وعلمه فكيف يتصور أن يمثل الجاهل الأمر الذي لا يعرفه أو يجتنب الأمر الذي لا يعرفه

(١) انتصار الحق ص ٢٩ وكذا الدين الصحيح بحل جميع المشاكل ص ٢٠

(٢) القواعد الحسان ص ٣٣ .

(٣) سورة النساء - آية (٥٨)

(٤) القواعد الحسان ص ٣٣ .

وكذلك أمره لعباده أن يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر يتوقف ذلك على العلم بالمعروف والمنكر ليأمرُوا بهذا وينهوا عن هذا . فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وما لا يحصل ترك المنهى عنه إلا به فهو واجب (١) فالعلم بالايمان والعمل الصالح متقدم على القيام به والعلم يقصد ذلك متقدماً على تركه لاستحالة ترك ما لا يعرفه العبد قصداً وتقرباً حتى يعرفه ويميزه عن غيره (٢) .

وهذه الآتي والقواعد الشرعية استدلل ابن سعدى على فريضة العلم فرض عمن على كل مكلف لمعرفة ما يحتاجه العبد .

موقف الناس من العلم :

إن الدين الاسلامي يحث على العلم النافع وقد سبق بيان معنى العلم لديه . والناس اختلف موقفهم من العلم بحسب تحد يد هم وفهمهم لمعنى العلم يقول رحمه الله : " لقد غلط كثير من الناس فى سبى العلم الصحيح الذى ينهى ويتمسون طلبه والسعي إليه على قولين متطرفين أحدهما أخطر من الآخر .

الأول : قول من قصر العلم على بعض سبى العلم الشرعى المتعلق باصلاح العقائد والاخلاق والعبادات دون ما دل عليه الكتاب والسنة . . . وهذا قول طائفة ممن لم تنبصر بالشرعية تبصراً صحيحاً ولكنهم الآن بدوا يتحللون من هذا الإطلاق لما رأوا من المصالح العظيمة فى علوم الكون وحين تنبه كثير منهم لدلالات النصوص عليه .

والقول الثانى : قول من قصر العلم على العلوم العصرية التى هي بعض علوم الكون .

(١) المرجع السابق - ص ٣٣ .

(٢) القواعد الحسان - ص ٣٣ - ٣٤ وكتاب الدين الصحيح يحل جميع المشاكسل

لابن السعدى أيضاً ص ٣٠

وهذا القول إنما نشأ من انحرافهم عن الدين وعلومه وأخلاقه وهذا غلط عظيم حيث جعلوا الوسائل هي المقاصد ، وحيث نفوا من العلوم الصحيحة والحقائق النافعة ما لا تنسب إليه العلوم العصرية بوجه في الوجوه غرهم ما ترتب عليها من الصناعات والمخترعات وهؤلاء هو المرادون بقوله تعالى : * فلما جائتهم رسائلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزون * (١) (٢) . وبعد الاستدلال ببيان حال هؤلاء الذين غرهم علمهم قال رحمه الله : * أما مدلول العلم النافع وسماء الذي عليه الكتاب والسنة * فهو كل علم أوصل إلى المطالب العالية وأثمر الأمور النافعة لا فرق بين ما تعلق بالدنيا أو بالآخرة . فكل ما هدى إلى السبيل ورفق العقائد والأخلاق والأعمال فهو من العلم (٣) وقد بين ذلك حين أن العلوم نوعان مقاصد ووسائل فعلم الدين مقاصد . وغيرها وسائل من علوم العربية وعلوم الكون وحين فضل العلم وأهله ثم قال فما من علم نافع في الدين والدنيا إلا أمرت به هذه الشريعة وحثت عليه ورغبت فيه . فاجتمع فيها العلوم الدينية والعلوم الكونية وعلوم الدين وعلوم الدنيا، بل إنها جعلت العلوم الدنيوية التي تنفع من علوم الدين وأما المتطرفون فإنهم اقتصروا على بعض علوم الدين فقصروا وغلطوا غلطا فاحشاً . وأما الساديون فإنهم اقتصروا على بعض علوم الكون وأنكروا ما سواها فألحدوا ومرجت أديانهم وأخلاقهم وصارت علومهم حاصلها أنها صنائع جوفاء لا تزكى العقول والأرواح (٤)

(١) سورة غافر - آية (٨٣)

(٢) الدين الصحيح يحل جميع المشاكل ص ١٦ - ١٨ .

(٣) الدين الصحيح ص ١٨ - ١٩ .

(٤) الدين الصحيح ص ٢٢ .

وانإ ضمنا كلامه هنا مع ما سيأتى فى بيان أن الدين لو وجه الحضارة المادية لحصل للبشرية خير كبير .

نعلم أن الشيخ رحمه الله ليس ممن يرى وجوب الاستفادة من الحضارة فى الأمور المادية فقط بل يرى وجوب توجيهها لمعاداة البشرية ولأن الاسلام يحث على ذلك ويأمر به .

فالشيخ يرى أن كل علم نافع فى الدين والدنيا فهو مطلوب ينهض تحصيله والسمي إليه وطلبه ويؤكد ذلك بقوله وهو يتكلم عن الهداية الخاصة بالانسان .

" بهذه الهداية الخاصة بالانسان سخر له جميع ما وصلت إليه قدرته من علوم الكون وهذه الهداية تشمل الهداية المجلة والمفصلة فى علوم الشرع وأعماله وفى علوم الكون وأعماله فعلمه العلوم الشرعية وهداه الى معرفتها ثم الى العمل بها وعلمه علوم الكون ثم يسر له سبلها فسلكتها وكل واحد أعطاء من هذه الامور ما هو لائق به وما تقتضيه حكمته التى منها أن عرف الأمور النافعة وحرص عليها وعلى اتباع الحق فاستعان بالله عليها يسرها عليه وفتح عليه من بحسب حاله وقوته وكفائته كما قال صلى الله عليه وسلم " احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز " (١) .

وهذا الحديث فى الصحيح فقله احرص على ما ينفعك دخلت فيه الأمور الدينية والدنيوية ومن حرص عليها واجتهد فى تحصيلها وسلك الطرق الموصلة اليها واستعان الله عليها ثم له ما أراد ومن لم يحرص على الأمور النافعة أو لم يستعن بالله فى تحصيلها خاب وخسر (٢) .

وقال فى موضع آخر بعد سياق الأدلة على العلم حيث أطلق العلم شمل العلوم

(١) أخرجه مسلم فى كتاب القدر ج٦ ص ٢١٥ وأخرجه أحمد ج٢ ص ٣٦٦ ، ٣٧٠ عن أبى هريره .

(٢) الدلائل القرآنية ص ١٨ - ١٩ .

الشرعية وهي الأصل وهي أشرف العلمين وشمل العلوم الكونية فكل علم نافع في الدين أو في الدنيا فهو داخل في مدح العلم وأهله (١) .

العلم الدنيوي وسيلة لمعرفة الله :

إذا كان الاشتغال بعلوم الكون مما تحت عليه الشريعة فإنه أيضا وسيلة لمعرفة العبد ربه يقول ابن سعدى رحمه الله " ولا يزال المشتغل بالعلم يترقى في العلم والعقل والأدب ، والعلم يعرفك بالله وكيف الطريق إليه يعرفك كيف تتوصل بالأمور الباحة الى أن تجعلها عادة تقربك إلى الله ، والعلم يقوم مقام الرياسات والأموال فقد أدرك العلم فقد أدرك كل شيء ومن فاته العلم فاته كل شيء " . وكل هذا في العلوم النافعة (٢) فالشيخ يرى أن العلوم النافعة هذه آثارها تعرف العبد بربه وكيف الطريق إلى ذلك . أما إذا كان العلم يبعد الانسان عن ربه فهو ليس علما نافعا بل جهل .

أعظم آفات العلم :

إن العلم إذا خلا من آفاته فإنه يؤدي إلى سعادة البشرية لكن الصيبة عند ما يصيب العلم ومنهج آفات ويرى الشيخ أن أعظم آفات العلم وقواطعه التي أصيب بها العلم الحديث هي " الانخداع بالوقوف مع المخلوقات دون خالقها وآثارها عن مؤثرها والاسباب عن سببها والوسائل عن مقاصدها " (٣)

فهذا مخالف للعلم لأن العلم من مقاصده ربط السبب بالمسبب والعلّة بالمعمول

(١) الدلائل القرآنية ص ٢٩ .

(٢) انتصار الحق لابن سعدى ص ٣١ .

(٣) الدلائل القرآنية ص ٤٨ .

وهذا مخالف لمقصد العلم وهدفه ، ولهذا آثاره السلبية الكثيرة يقول :

" وهذا النوع نقصه كثير وضرره كبير فإن كثيرا من الملحد ين والمفترين بهم يسهرون في العلوم الطبيعية ولكنهم يفتقون معها ويعمون عن ارتباطها بخالقها وسببها الذي أودع فيها من العجائب والأسرار ما أودع (١) وهذا له أثره النفس في نفس الملحد ين حيث يأخذهم الزهو والعجب في النفس مأخذه . يقول " فيرون أنفسهم قد عرفوا من عجائب علوم الطبيعة ما لم يعرفه غيرهم ومن الأسرار التي أودعها الله في الطبائع ما زاد وابه على غيرهم فيأخذهم الزهو والغرور ويقفون معها ويرونها هي الحاصل وهي المقصود وهي الغاية فيحصل الانحراف العظيم في العلم والعقل (٢)

هذا هو الذي حصل الآن لدى الملحد ين ولكن لو وجه العلم وأبعد عن هذه الآفة لحصل نفع كبير . يقول الشيخ " فلو أنهم عرفوا واثبتوا الموجد الحقيقي والمدبر للأمور كلها وربطوا الأسباب بقضائه وقدره وعلمه وعلموا أن الأسباب محل حكمته فإنه تعالى حكيم يضع الأمور مواضعها ويجعل الأمور الدقيقة والجليلة منتظمة بانتظام عجيب وارتباط وثيق وجعل لكل مطلوب ومقصود سببا وسببا وطريقا يصل إليه ولذلك نتيجة وثمره بحسب قوة الأسباب وضعفها وبحسب قوة العامل بها وضعفه .

ثم ربطوا هذه الأسباب والوسائل والنتائج بقدر الله وقضائه لو أنهم فعلوا ذلك فسي عملهم لثم عليهم وحصل لهم من اليقين ما لا يحصل لمن لم يصل إلى ما وصلوا إليه (٣)

ويرى أن من غرائب الجهل الفاضح لدى الماديين أيضا حصرهم السنن الإلهية التي يسمونها بالسنن الطبيعية حصرها في نوع مادي محض يدخل تحت علومهم

(١) المرجع السابق - ص ٤٨

(٢) المرجع السابق - ص ٤٨ - ٤٩

(٣) الدلائل القرآنية ص ٤٩ .

وادراكاتهم التى هى فى غاية القصور وانها كلها مندرجة تحت الفاعل بين المسواد والجواهر الكيماوية والتجارب المكرره وهذا الطريق الجهلى لا العلمى نفوا أمور الغيب ونفوا معجزات الانبياء ونفوا تغيير البارى للأسباب ونظامها الذى يعرفون وهذا من أعظم مضار الجهل وقبائحها (١) .

ثم بين ان لله سنا متنوعه وان كل شئ منقاد لارادة الله وحكمته وان الاسباب قد تعقل وقد لا تعقل ثم بين ذلك (٢) .

(١) وجوب التعاون بين المسلمين ص ٨٨ - ٨٩ .

(٢) المرجع السابق .

الاستدلال بالاختراعات على الإيمان بالغيب :

إذا علمنا في البحث السابق أن الشيخ رحمه الله يرى أن أعظم آفات العلم وقواطعه هو الوقوف مع المخلوقات دون خالقها والآثار عن موثرها والأسباب عن مسببها وبالوسائل عن مقاصدها . ففي هذا البحث نعلم أن الشيخ يرى أكثر من ذلك فهو يستدل بالمخترعات الحديثة على وجوب الإيمان بالغيب . بين بعد قوله تعالى : " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (١) " وقوله تعالى : " علم الإنسان ما لم يعلم " (٢) ما وصل إليه علم الإنسانية . في هذا الوقت من العلوم الطبيعية والكيمياء وعلوم الكون حتى وصلوا إلى الكهرباء وغيرها من العلوم بعد ما حققها وفرعوا فروعها وأتقنوا أصولها وما زالوا ولا يزالون في ترقية مخترعاتهم وتفرعها إلى أن قال . " أفليس الذي علم الإنسان ما كان ناقصا في علمه ، ناقصا في إرادته وقدرته و علمه وجميع أحواله ؟ أليس الذي علمه هذه الأمور التي لم تكن تخطر ببال أحد من البشر بقادر على أن يحيى الموتى وأن يجمع الأولين والآخرين بنفخة واحدة ؟ وما خلقكم ولا بعثكم إلا كفيس واحدة " (٣) .

لم تنزل كتب الله المنزلة على رسله ولم تنزل الرسل الكرام تقرر التوحيد والمعاد وأمر الغيب بأنواع البراهين والأدلة المتنوعة التي تجعلها من الأمور التي هي أعلى درجات اليقين فلا تقبل ريبا ولا شكابوجه من الوجوه . وأعداؤهم المكذبون برسالاتهم ليس عندهم ما يعارض هذه الأمور إلا مجرد استبعادات استبعدوها بعد قولهم القاصرة وآرائهم

(١) سورة فصلت - آية (٥٣)

(٢) سورة العلق - آية (٥)

(٣) سورة لقمان - آية (٢٨)

الكاسدة يقولون " كما أن هذه الأمور متعذرة على قدر المخلوقين فكذلك هي متعذرة على الخالق " هذا حاصل ما ردوا به ما جاءت به الرسل من أمور الغيب والمعاد (١) . ثم بين أن الطائفة المادية في نمو وازدياد واستمرت حتى هذه الأوقات حين طمس بحرهم وانسلخوا عن أديان الرسل بالكلية . وكذبوا ما جاءت به الرسل بهذه الشبهة وطمس الماديون الذين ينكرون جهلا وسفاهة ما لم تصل إليه حواسهم وقال " فأظهر الله هذه الآية الكبرى والحجة المعظمى (٢) الدالة دلالة يقينية على صدق ما أخبرت به الرسل ونزل به الوحي من أمور الغيب والمعاد فرأى كل من عنده أدنى عقل وإنصاف أن ما جاء به الرسل ونزل به القرآن هو الحق الصريح الذي صدقت له الآيات الأفقية الكونية (٣) .

ثم بين وجه دحضها لشبهتهم فقال " فكل شبهة يدلي بها المنكرون لما جاءت به الرسل يستندون فيها إلى المشاهد الحسية فقط وإن الذي جاءت به الرسل يخالف ما زعموه من المحسوسات فتعين في زعمهم إنكاره بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه .

وهذه الآية من أكبر ما يزلزل شبهتهم ويدحض باطلهم ويردهم على أعقابهم مقهورين مغلوبين بالحق المؤيد بالمنقول والمعقول والمحسوس . . . إلى أن قال بذلك تقوم الحجة التي لا يستطيع أحد إنكارها على الجاحدين ، وأن تكذيبهم الرسل محض مكابرة واستكبار صرف وأنه لا شبهة لهم فضلا على أن تكون لهم حجة . (٤)

(١) وجوب التعاون ص ٦٠ - ٦١ والفتاوى السعدية ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢) يقصد بذلك الكهربا^٥ ونتائجها وعموم الصناعات الحديثة والاكتشافات العلمية .

(٣) وجوب التعاون ص ٦١ والفتاوى السعدية ص ٨٣ - ٨٤ .

(٤) المرجع السابق ص ٦١ .

التفسير العلمي :

مع أن الشيخ رحمه الله يستدل بالمخترعات الحديثة على الإيمان بالغيب وأمور
المعاد وجميع ما أخبر به الرسل صلى الله عليهم وسلم وأن هذه الاكتشافات الحديثة
من آيات الله الكونية الدالة على توحيده وعلى صدق ما أخبر به الرسل . " سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (١) " إلا أنه رحمه الله
لا يرى التفسير العلمي للقرآن مجازاة للماديين بقول رحمه الله بعد أن عرف الإيمان
بالغيب وأثرها في نفع الخلق في عقائدهم وإيمانهم ومعشهم وإصلاح أخلاقهم وبين أنه
مهما ارتقت معارف البشر في علوم الكون فلن يصلوا إلى معرفة حقيقة هذا الغيب " .
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول " (٢) وهذا يعرف
أن أمور الغيب خارجة عن طور المحسوسات ، وأنه لا سبيل للعقول إلى التوصل
لادراكها وأنه يجب التسليم التام فيها إلى الشارع ، فلا قيد ولا شرط . قال بعد ذلك
وهذا نعرف أن من شرط في الإيمان بهذا النوع أنه لابد أن يدخل في علوم البشر
وفنون المعارف الكونية والمادية فهو على الحقيقة لم يؤمن بالانها " وما أتوه من الله (٣)
بعد بيان الإيمان بالغيب وتعريفه وأثره قال رحمه الله " وتعرف بذلك غلط المجازين
للماديين من العلماء المصريين واعتذارهم بأن قصدهم التقريب للأمور الفيسية من الأمور
المادية المدركة بالحواس اعتذار فيه غلط كبير . فإن الماديين الذين لا يؤمنون بتفسير
المادة والطبيعة هم منكرون للرب ولرسوله ولليوم الآخر .

فالأوجب التكلم مع أمثال هؤلاء في براهين التوحيد والرسالة وبراہین وجوب تصديق

(١) سورة فصلت - آية ٥٣

(٢) سورة الجن - آية (٢٦، ٢٧)

(٣) وجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ٨٦ ، ٨٧ .

الأنبياء في كل ما أخبروا به (١) ثم بين الآثار السلبية للتفسير العلى بالنسبة للمسلمين والنسبة لأثارة في مجادلة الكافرين .

أولا : بالنسبة للمسلمين - يرى الشيخ أن هذه الأمور بالنسبة للمؤمنين تضر ففى حقهم يقول " أما ضرورة فى حق المؤمنين فإنه يضعف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله إضعافا ظاهرا فإن من لا يقنع بخير الله وخبر رسوله فى أمور الغيب حتى يقوم عنده وبزعمه دليل عقلى على ذلك فهذا فتح لهاب الاستغناء عن الرسل ومشابهة لمن قال الله فيهم " لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله (٢) .

فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم " (٣) فكل من لم يؤمن بالرسول إيمانا تها ما سوا " قام عنده دليل عقلى أو حسى على ما قاله الرسول أو لم يقم فليس يؤمن إيمانا صحيحا . (٤)

ثانيا : أما عدم نفعه فى مجادلة المشركين فيقول : " وأما المنكرون المعطلون فالدخول معهم فى هذه المباحث والانهماك فى تشييل أمور الغيب بأمور الماده معهم أغراء لهم على لزوم ما هم عليه من الإنكار لأن هذا الذى يزعم أنه ينصر الدين نهاية ما يصل اليه أن يجعله تابعا لعلومهم (٥) وهذه الطريقة التى يتبعها الشيخ ابن سعدى فى طريقة السلف رحمهم الله فى عدم الاعتماد على الكلام

(١) وجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ٨٧ .

(٢) سورة الانعام - آية (١٢٤) .

(٣) سورة غافر - آية (٨٣) .

(٤) المرجع السابق - ص ٨٧ .

(٥) المرجع السابق - ص ٨٨ - ٨٩ .

في اثبات العقيدة ولم يتبع هذه الطريقة الا من أصيب بشعور النقص فهو يسميهم
المجاريين للماديين .

المبحث الرابع

دعوته إلى تأصيل لمفاهيم إسلامية وتصحيح لمفاهيم خاطئة

- أ - أصول اللذات التي تحقق السعادة .
- ب - الفرق بين التوكل والتواكل .
- ج - تسمية الفوضى حرية فكرية .
- د - المستقبل للمسلمين .
- هـ - تحديد مصطلحات .

(أ) أصول اللذات التي تحقق السعادة :

السعادة تختلف عند كل قوم وكل يحمل لتحقيق السعادة ولكن كثيرا من الناس يخطئون في سلوكهم طريق السعادة ، فأهل الكفر ، وأهل الحضارة العادية ، وعباد الأوثان وغيرهم ، يحمسون أنهم قد سلكوا طريق السعادة لكن السعادة الحقيقية في الإيمان بالله واتباع الرسول يقول الشيخ السعدي رحمه الله :

” اعلم أن أصول اللذات المطلوبة هي :

- أولا - راحة القلب وسكونها وطمأنينتها ، وفرحها وسهولتها ، وزوال همومها وغمومها .
 - ثانيا - القناعة والطمأنينة بما أوتي العبد من المطالب الجسدية .
 - ثالثا - استعمال ذلك على وجه يحصل به السرور والاعتباط .
- فهذه الأمور الثلاثة من رزقها واستعملها على وجهها ، فقد نال كل ما تعلق به طمع الطامعين ، فإن جميع اللذات ترجع إلى ما ذكرناه . (١)

وقد بينها بالشرح والتفصيل ولقد حدد عنوان السعادة في موضوع آخر فقال

(١) انتصار الحق لابن سعدى - المطبعة السلفية - عام ١٤٠١ هـ .

فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود وسعيه في نفع الخلق ، كما أن عنوان شقاوة العبد عدم هذين الأمرين منه ، فلا إخلاص ولا إحسان (١) .

فالأمر الثلاثة السابقة من رزقها واستعملها على وجهها فقد نال كل ما تعلق به طمع الطامعين فإن جميع اللذات ترجع إلى ذلك .

فلذات القلوب وحصول سرورها وزوال كدرها (٢) فانما أصل ذلك بالإيمان التائب بما دعا الله عباده به . من الإيمان بتوحيده بجميع نعمات الكمال وامتلاء القلب بمشاهدة تعظيمه وإجلاله ومن التأله له وعهوديته والإنابة إليه وإخلاص العمل الظاهر والباطن لوجهه الأعلى وما يتبع ذلك من النصيحة لعباد الله ومحبته الخير لهم وبذل المقدور من نفعهم والإحسان إليهم والإكثار من ذكر الله والاستغفار والتوبة فمن أوتي هذه الأمور فقد حصل لقلبه من الهداية والرحمة والنور والسرور وزوال الأكدار والهموم والغموم ما هو نموذج من نعيم الآخرة .

وأهل هذا الشأن لا يغبطون أرباب الدنيا والملوك على لذاتهم ورياستهم بل يرون ما أعطوه من هذه الأمور يفوق ما أعطيه هؤلاء باضعاف مضاعفة وهذا النعيم القلبي لا يعرفه حق المعرفة إلا من ذاقه وجربه . (٣)

أما الأمر الثاني (٤) فإن الله أعطى العباد القوة والصحة وما يتبع ذلك من مال وأهل وولد وحول وغيرها والناس بالنسبة لهذه الأشياء نوعان :

١ - قسم صارت هذه النعم في حقهم محنة ونقصة .

٢ - وقسم صارت في حقهم نهما وخيرات ومنحما .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ١ ص ٤٣ طبعة المؤسسة السعدية .

(٢) هذا هو تفضيل الأصل الأول .

(٣) انتصار الحق لابن سعدى ص ١٨ ، ١٩ .

(٤) الأمر الأول في أعلى المحيط عن قوله فلذات القلوب وحصول سرورها إلى ما بعده .

أما أهل الدين الحقيقي فقد قابلوا هذه النعم وتلقوها على وجه الشكر لله والاعتباط بفضله وتناولوها على وجه الاستعانة بها على طاعة النعم وعلما أنها من أكبر الوسائل لهم إلى رضا ربهم وخيره وشوابه إذا استعملوها فيما هيئت له وخلقت له وقد رضوا بها عن الله كل الرضا فإنهم علموا أنها من عند الله الذي له الحكمة التامة في جميع أقصاته وأقداره وله الرحمة الواسعة في جميع تدابير له النعمة السابغة في عطاياه وهو أرحم بهم من الخلق اجمعين فحيث علموا العلم اليقيني صدورها من هذا شأنه قنعوا بما أعطوا منها من قليل وكثير كل القناعة وسكنت قلوبهم عن التطلع والتطلب لما لم يقدر لهم . ومتى حصلت الطمأنينة والقناعة والرضا عن الله بما أعطى فقد حصلت لهم الحياة الطيبة فإذا أدركت حق الإدراك نعتهم هذا عرفت أن نعيم الدنيا في الحقيقة هو نعيم القناعة برزق الله وطمأنينة القلوب بذكر الله وطاعته . (١)

وقد بين سبب حصول القناعة لهم حتى ولو لم يكن عندهم من هذه الأمور وهي القوة والصحة والمال والأهل والولد وتوابع ذلك إلا الشيء الميسر لكن في راحة النفس وطمأنينة القلب من جهتين :

- الاولى - جهة القناعة وعدم تطلع النفس وتشوفها للأمور التي لم تحصل .
 - الثانية - جهة ما ترجوه من ثواب الله العاجل والاجل على هذه العبادة القلبية .
- فإن التعبد لله بمعرفته والإعتراف بها والرضا بها والرجاء لله أن يديها ويتبها وأن يجعلها وسيلة إلى نعم أخرى وأن يجعلها طريقا للسعادة الأبدية (٢) .
- ويقارن بينه وبين ما تلقى هذه النعم بالغفلة وعدم الإعتراف بها وشقى بهومها وغمومها الذي إذا حصل له شيء من مطالب النفوس لم يرض به بل تشوف الى غيره وتطلع

(١) انتصار الحق لابن سعدى ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢١ .

لسواه بقوله فهذا تنقل من كدر إلى كدر آخر لأن قلبه قد تعلق تعلقا شديدا بمطالب الجسد فحيث جاءت على خلاف ما يؤمله ويريد قلق أشد القلق وهو لا يزال في قلق مستمر لأن المطالب النفسية متنوعة جدا فلو وافقه واحد لم يوافقه الآخر وربما اجتمع في الشيء الواحد سرور من وجه وحزن من وجه آخر فصفوه ممزوج بكدر وسروره مختلط بحزن فأين الحياة الطيبة لهذا . (١)

الأمر الثالث : جهة استعمال النعم :

يقول ابن سعدى عنه فصاحب الدين الصحيح يتناولها على وجه الشكر لله على نعمه والفرح بفضلها وينوى بها التقوى على ما خلق له من عبادة الله وطاعته وينفقها محتسبا بها رضى الله وفصله وخلفه العاجل والاجل .
الى أن قال فمن كانت هذه صفته سهل عليه الأخذ من حلها ووضعها في محلها ويسرت له أموره غاية التيسير . (٢)

أما من استعمل هذه النعم على وجه الشر والغفلة ولم يفكر في الاعتراف بفضل الله في كل الأوقات بنعم الله لم يفرح بالنعم لأنها من فضل الله بل فرح بها فقط لموافقة غرضه النفسى ولا نوى بها الاستعانة على طاعة الله ولا احتسب في نيلها وصرفها على المنفق عليهم الأجر والثواب فمن كان هذا وصفه فإن الكدر والحزن له بالمرصاد فإنه إذا فاتته بعض الشهوات النفسية حزن وإن أدرك ما أدرك منها ولم يكن على ما نفسى خاطره من كل وجه حزن وإن أراد منه ولده ومن يتصل به نفعه أو كسوة واجبة أو مستحبة حزن ولم تخرج منه إلا بشق الأنفس وإن خرجت منه خرج معها بضعة من سرور قلبه

(١) المرجع السابق ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .

لأنه يحب بقاء ماله ويحزن لنقصه على أى وجه كان وليس عنده من الاحتساب ما يهون عليه الأمر، هذا إن كان غير بخيل، فأين هذا من ذاك الذى حصلت له الحياة الطيبة بأكملها . . . ثم اذا عطفنا النظر الى الطوارئ البشرية التى لابد لكل عد منها وهي المصيات (١) .

(ب) الفرق بين التوكل والتوكل :

إن الشيخ سعدى رحمه الله عندما سبر حال الأمة وما دب فيها من ضعف بين أن سببه العجز والكسل وهؤلاء يحاولون صبغة عجزهم بصبغة إسلامية ابهاما للناس وللنفس قبل ذلك ، فيصفون حالهم بالتوكل فهو يرد عليهم وسين معنى التوكل الحقيقى كما ورد فى القرآن وأنه غير التوكل فعندما يسين ما يحتاجه المسلمون اليوم قال بعده . وهذه الأمور أى ما يحتاجه المسلمون اليوم كلها مضطرة الى قوة التوكل على الله والاقتداء^١ بسيد المرسلين فيه ، فهو سيد المتوكلين ومع ذلك فقد كان يعمل بجميع الاسباب النافعة ويحضر عليها .

فالتوكل هو الثقة بالله والإعتماد على قوته وحوله فى تهسير الأمور التى يباشرها العبد والإلتجاء^٢ إليه فى حصولها وطمانينة القلب .

فيكون المتوكل يعمل بجهد واجتهاد مطمئنا بالله واشقا به لا يخاف سواء ولا يرجو غيره ولا يملك اليأس ولا يساوره القسوط غير هيب ولا وجل ولا يتردد لأنه يعلم أن الأمور بيد الله وأن نواصي العباد وأزمة أمورهم تحت تدبيره ومشيمته فإنه القوى العزيز . بهذا التوكل نال المسلمون الأوائل العز والشرف والسلطان وصلاح الأحوال ولم

(١) المرجع السابق - ص ٢٣ .

يكن زادهم في مضيقهم في سبيلهم إلا قوة والتوكل على الله . (١)

ويقول في موضع آخر قد أمر الله في عدة آيات بالقيام بجميع الأسباب النافعة والسعى في كل وسيلة فيها صلاح الأحوال كما أمر في عدة آيات بالتوكل عليه والإعتماد على حوله وقوته . فالقيام بهذين الأصلين العظيمين تقوم الأمور كلها وتتم وتكمل ، والنقص والقصور إنما يجيء من الإخلال بهما أو بأحد هما .

فالتوكل الذي لا يصحبه جد واجتهاد ليس بتوكل إنما هو إخلال إلى الكسل وتقاعد عن الأمور النافعة كما أن العمل بالأسباب من دون اعتماد وتوكل على مسببها واستعانة به مسألة الخسارة والزهو الإعجاب بالنفس والخذلان . (٢)

سعد ما بين أن عدم الجد والاجتهاد مع التوكل كسل وليس توكلاً حقيقياً وبين أن العمل دون توكل خسارة بين أنه لابد من الجمع بينهما فيقول :

" فالجمع بين التوكل على الله وبين الإجهاد في فعل الأسباب هو الذي حث عليه الدين وهما تقوى معنوية المسلمين حيث اعتمدوا على رب العباد وأدوا ما في مقدورهم من جد واجتهاد . (٣)

والشيخ ابن سعدى عندما بين أن طريق المسلمين التوكل على الله مع فعل الأسباب وهو ما فعله سيد المرسلين وهو طريق رقي الأمة وتقدمها قارن بين ذلك وحال المسلمين الآن بقوله " فهذه حال المسلمين - يقصد فعل الأسباب مع التوكل لا الخور والمهانة والتواكل والتخاذل والإخلال إلى البطالة فإنه يناقض التوكل كسل

(١) واجب المسلمين لابن سعدى ص ٢٢ .

(٢) وجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ١٨ ، ١٩ - مطبعة الرشد .

(٣) المرجع السابق - ص ١٨ ، ١٩ .

المنافاة كحال كثير من الناس في هذه الأوقات يرون عدوهم يحاربهم وهم ساكنون لا يدافعونه بوسيلة من الوسائل ، ولا يقاومونه فتكون النتيجة ضياع استقلالهم وذهاب ملكهم وأموالهم وحلول المصائب المتنوعة عليهم من كل جانب ويزعمون أنهم متوكلون كلا والله . (١)

وقد بين هذا كله وأوضحه ليبين معنى التوكل الحقيقي لا العجز والتوكل وأن الإنسان العاجز لا ينبغي له أن يهجر موقفه بالتوكل لان التوكل لابد فيه من فعل الأسباب كما هو فعل المسلمون الأوائل .

وقد بين أن الايمان بالقدر من أعظم المنشطات لكل عمل نافع يقول " ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال احرص على ما ينفعك واستعن بالله " (٢) .

وهذا شامل للحرص على الأمور النافعة في الدنيا والدين . فعلم أن دين الاسلام يكذب ما افتراه عليه أعداءه من أنه مخدر وانما هو منشط وحاك على كل عمل نافع وأن الايمان بالقدر من أعظم المنشطات لكل عمل نافع وأعظم السهلات لها . . ولهذا كان الدين الاسلامي يعتبر من يترك العمل اتكالا على القدر أحق مجنون وينكر على المشركين الذين يحتجون على تركهم (الأمور) (٣) النافعة بالقدر والمشيمة (٤)

(١) واجب المسلمين لابن سعدى ص ٢٢ .

(٢) حديث صحيح رواه الامام مسلم في كتاب القدر ج ١٦ ص ٢١٥ - عن أبي هريرة وأخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٢ ص ٣٦٦ ، ٣٧٠ عن أبي هريرة أيضا .

(٣) لعلها ساقطة من الطبع لانها تزيد المعنى وضوحا .

(٤) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤٠ - ط الرشد .

(ج) تسمية الفوضى حرية فكرية :

من ضمن المفاهيم التي صححها الشيخ ابن سعدى رحمه الله حتى لا يقع الاغترار بها ما يسميه الغربيون والمعجبون بهم حرية يقصدون بذلك الفوضى فهو يقول عنهم عندما كان يأتي بأدلة على صدق الرسالة المحمدية قال متحديا فمن زعم أن شيئا من الأدلة العقلية التي يسلمها العقلاء تخالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو مغترء وليأت بشال واحد ، ولن يستطيع ذلك ، نعم قد يأتى بنظريات وخرافات إذا - حققت عقلا وجدت جهليات وضلالا هنيئا مثل قول كثير من الملحدين . . . ومثل قول كثير من الماديين الملحدين ومن قلدهم تقليدا أعى إنه يجب أن تكون الأفكار حرة وإن لكل أحد حريته فى الرأى الذى يرتثيه والاقتراح الذى يديه على أى حال يكون . وهذا أيضا قد ظهر ضرره العظيم وأن حرية الأفكار وأعطاه كل أحد حريته فيها قد بسبب أنها السبب الوحيد فى الفوضوية وأنها أعظم من حرية الأفعال بل هى أصلها (١) ويعمل ذلك ويبين أن أصل حرية الأفعال حرية الأفكار بقوله " فانه متى أعطى الناس حريتهم فيها انحلت أخلاقهم وعقائدهم ومرجت أعمالهم وصارت البهائم أحسن حالا منهم " (٢) .

وسين ذلك بالواقع فيقول وهذا هو الواقع فى كل قطر أطلقت فيه الحريات ولم تقيد بالقيود الشرعية . (٣)

و بين أسبابه النفسى فيقول فان النفوس أماراة بالسوء وطبيعتها الأشر والبطر والانطلاق خلف كل شهوة أضرت الافراد والجماعات أو لم تضرهم فكما أن إطلاق الحريات

(١) الدلائل القرآنية لابن سعدى - ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٧ .

(٣) المرجع السابق - ص ٣٧ .

فى الأفعال مطلقا لا يمكن البقاء معه فلو ترك لكل أحد حريته وأن له أن يقتل أو يجرح أو يضرب أو يأخذ أموال الناس وأعراضهم لفسدت الأحوال واختلت الدنيا ووقع الهرج والمرج والضرر الكبير وكذلك حريات الأفكار متى أطلقت أتت بالمنكرات والفظائع الشنيعة وكان من ثمراتها الخبيثة :

١ - الاستغناء عن الدين وعن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وإنكار ما جاءوا به وكذلك إنكار ما دلت عليه العقول الصحيحة من وجوب التقيد والتحرز عن الأمور الضارة فى الإعتقادات والأخلاق والأعمال .

٢ - ومن جراء الحريات الافكار ما تسمعه فى الصحف الاحادية والصحف الخليعة من المقالات التى تقشعر منها قلوب العقلاء وقد ضمت ضررا كبيرا فى العقائد والاخلاق بل ضرت الحكومات والجماعات والأفراد . (١)

(د) المستقل للمسلمين :

يرى الشيخ رحمه الله أن الاسلام هو الدين الذى يدعو الى الرقى والتطور وهذا قد استلهمه الشيخ من نصوص الإسلام ومن مقاصده ومن تتبعه لسير التاريخ وأحوال الأمم ولهذا يبين أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أنه الحق والنور والحياة والرشد الذى لا حياة للوجود الا به ولا نور الا باقتباس نوره وهو الموقظ للهمم والعزائم الى كل خصلة والى كل رقى صحيح وتقدم نافع .

فان من أصول الشريعة الكبرى وجوب العمل بالأسباب النافعة مقاصدها ووسائلها والحث على كل عمل صالح ومصلحة والاستعانة بالله فى تحقيق ذلك مع بذل المجهود . ومن المعلوم أن من تحقق بهذين الأصلين بذل المجهود فى كل أمر نافع والاستعانة

(١) المرجع السابق ص ٣٧ ، ٣٨ .

بالمعبود فإنه لا يزال في تقدم ورقى مطرد في إصلاح الدين وفي إصلاح الدنيا
المعينة على الدين كما قال صلى الله عليه وسلم : " احرص على ما ينفعك واستعن
بالله " (١) .

وكم في كتاب الله وسنة رسوله من الأمربكل عمل نافع والحث على التقدم الصحيح والنافع
للأفراد والجماعات والشعوب والحكومات (٢) .

ويرى رحمه الله أن الرقي المطلق لأموال الدين والدنيا مرتبط بالتسك بد ين
الاسلام يقول إن الرقي المطلق في كل شيء روقي ومعنوي وما يتبعه من القوة تبع
لاتباع ما جاء به دين الاسلام من العلوم والهدى والرشاد والإصلاح في كل شيء
والعكس بالعكس (٣) .

ولهذا يستدل دائما ويكرر الاستدلال بنصوص القرآن على ذلك لأنه يقيس الأمور
بميزان الشرع ، يستدل على ذلك بقوله تعالى " وكل جاء الحق وزهق الباطل
إن الباطل كان زهوقا " (٤) .

فالحق هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في أصول الدين وفروعه وفي أمور
الدين والدنيا - والباطل ما خالفه وناقضه فكل ما خالف الدين الاسلامي فهو باطل
لا يثبت للحق عند المقابلة وإنما يروج إذا غاب الحق عنه عند الجهال بدين الاسلام
وإلا فمتى عرف الدين الاسلامي على ما هو عليه فإن أهل العقول الوافية والألباب
الصافية لا يبتغون به بدلا ولا يختارون عليه سواه . (٥)

(١) الحديث صحيح رواه مسلم وأحمد عن أبي هريرة وقد سبق تخريجه قريبا .

(٢) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤١ ، ٤٢ .

(٣) وجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ٦٢ .

(٤) سورة الاسراء - آية (٨١) .

(٥) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٢٢ .

لأنه يدعو الى سعادة الدين والدنيا فيجمع بين السعادتين فهو "لا يقولون " ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتا عذاب النار " (١) .

وهم الذين وصفهم الله بقوله " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييناه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " (٢) .

وقوله " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا " (٣) .

وهم حين قاموا بالايمان والعمل الصالح الذي يشمل شرائع الدين كلها أنجز لهم ما وعدهم من الاستخلاف في الأرض والتمكين والعز والكمال ، وحين قصرُوا فسى ذلك عوقبوا بتسلط الأعداء فكان هذا العز اذا قاموا بدِينهم وهذا الذل الذى أصابهم حين ضيعوه أكبر برهان على أن الدين هو الحق وأنه مدار السعادة والفوز في الدنيا والآخرة (٤) .

(هـ) تحديد مصطلحات :

الهر والتقوى والحق والباطل وكثير من أمثال المصطلحات قد حددها الشيخ خاصة في كتابه تيسير اللطيف المنان الذى اختصر في كتاب فوائد قرآنية فنجد الكتاب أكثره في تحديد مصطلحات وبيان مفاهيمها الصحيحة كما دل عليه القرآن الكريم

(١) سورة البقرة - آية (٢٠١)

(٢) سورة النحل - آية (٩٧)

(٣) سورة النور - آية (٥٥)

(٤) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٢٣ .

والسنة النبوية ونجد تحديد هذه المصطلحات وبيان مفهومها أيضا في مؤلفاته في ثنايا الكتب فمن ذلك .

السبر : هو أسم جامع لفعل الخير كله ووسائله وطرقه (١) .

التقوى : اسم جامع للتعاون على اتقا^٢ ما يخشى ضرره في الدين والدنيا والاخرة (٢) وقد عرفهما في موضع آخر فقال البر والتقوى اذا أطلق أحدهما دخل فيه الآخر فانه اسم جامع لكل ما يحبه الله ورسوله ظاهرا وباطنا وترك ما يكرهه الله ورسوله ظاهرا وباطنا واذا جمع بينهما نحو " وتعاونوا على البر والتقوى " (٣)

فسر السبر : بالقيام بمقائد الايمان وأخلاق وأعمال البر كلها القاصرة والمتعدية . فسر التقوى : باتقا^٤ ما يسخط الله من الكفر والفسوق والعصيان (٤) .

الحق : هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في أصول الدين وفروعه وفي أمور الدين والدنيا . (٥)

الباطل : ما خالف ما جاء به الرسول وناقضه ، فكل ما خالف الدين الاسلامي فهو باطل لا يثبت للحق عند المقابله وانما يروج اذا غاب الحق عنه عند الجهال بدين الاسلام والباطل يبطل بعضه بعضا وأهله في غاية التناقض (٦) .

الاحسان : يرى ابن سعدى أن الاحسان قسمان :

١ - احسان في عبادة الخالق وهو بذل الجهد في اكمالها واتقانها والقيام بحقوقها الظاهرة والباطنة .

(١) واجب المسلمين لابن سعدى - ص ٢٠

(٢) المرجع السابق - ص ٢٠

(٣) سورة المائدة - آية (٢)

(٤) تيسير اللطيف المنان لابن سعدى ص ١٢٢ ، ٢٠٠

(٥) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٢٢

(٦) المرجع السابق - ص ٢٢ .

٢ - واحسان الى المخلوقين بايصال جميع ما يستطيعه العبد من نفع علمي
ومدني ومالي للخلق ونصيحة دينية أو دنيوية وساعدة وحضى علمي
الخير (١) .

المعروف : إن المعروف عنده أسم جامع لكل ما عرف حسنه من العقائد الحسنه
والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة . (٢)

المنكر : المنكر لديه ضد المعروف فهو يحدده بقوله كل ما خالف المعروف وناقضه
من العقائد الباطلة والأعمال الخبيثة والأخلاق الرذيلة . (٣)

(١) تيسير اللطيف المنان لابن سعدى ص ١٩٩

(٢) تيسير الكريم الرحمن ج ٣ ص ١٢٥ ط السلفيه وتيسير اللطيف المنان ص ٢٠٢

(٣) المرجعين السابقين - نفس الصفحات

البحث الخامس

دعوته الى نقد الحضارة والاستفادة منها

أسباب الحاد الماديين :

الشيخ له طريقة في معالجة أى موضوع فهو يشخص الداء^{*} ويبين الأسباب فهو يرى أن من أسباب الحاد الماديين استكبارهم وقصورهم واقتصار علومهم فيقول رحمه الله وهو يبين حالهم فمتى وصلوا اليها - يقصد وصولهم الى علل بعض الموجودات - بعد الكد واتعاب الأفكار - ظنوا أنهم وصلوا الى جميع علل الموجودات وأنه ما بعد ذلك شئ فأنكروا الخالق واستولت عليهم الطبيعة وحذقوا في الرياضيات فمنتهم^١ ما وصلوا اليه من العلم الصحيح في هذه الأشياء^{*} هو من جملة مخلوقات الله الذى خلق جميع العالم العلوى والسفلى بنظام وحكم تقصر عقول الخلائق عن الاحاطة بحكمة الله فيها وكلما أعمق الفكر الصحيح فى حكمه وحسن نظامه رأى من كمال النظام واقتران الأسباب بسبباتها والعلل بمعلولاتها ما يدل على الخضوع لله والانكسار لعظمة الله ولكن هؤلاء^{*} ما زادهم هذا النظر الا عتوا ونفورا^{*} والسبب الذى أداهم الى هذا معروف وهو استكبارهم عن الحق واحتقارهم للخلق وأنهم لما جاءتهم رسلهم بالبينات فى المسائل والدلائل والبراهين اليقينية فرحوا بما عندهم من العلوم الطبيعية التى لا ترقى القلوب والأرواح ولا تزكى الأخلاق فقصور هؤلاء^{*} واقتصار علومهم وانتهائهم الى ما ذكرنا من بعض علوم الطبيعة وعجبهم بأنفسهم هو الذى صيرهم الى هذا الالحاد هذا فى علومهم الصحيحة (١) .

أما فى النظريات المخالفة للكتاب والسنة فلم يتفقا ولله الحمد على نظرية واحدة منها

(١) وجوب التعاون ص ٦٤ ، ٦٥ ط - المعارف

بل تجد هم فيها متناقضين يرد بعضهم على بعض وهذا شأن الباطل " بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج " (١) (٢)

ويبين في موضوع آخر أن اتقصار نظرهم على الدنيا ورقبهم فيها أنه هو سبب شقايتهم يقول ومن اعتنى بالرقبي الدنيوى المادى وحده ولم يبين رقبهم على الحق والدين الصحيح فان مادته كثيرا ما تكون هى مادة ضرره العاجل كما يشاهد البشرى من أدم الحضارة المادية المحضة كيف وقع بها من الهلاك والفناء والتدبير ما لم يوجد له مثل ولا نظير وذلك بأدائها وأعمالها وهى مجدة كل وقت فى الاستعداد لاهلاك بعضهم بعضا واستبعاد الأمم الضعيفة وهم مهددون بالحرب التى تقضى القضاء التام على هذه الحضارة المزعومة المزخرفة المزوقة بالأقوال الكاذبة والأفعال المزورة التى يظهرون أنها صلاح وإصلاح وهى عيب الشر والضرر . فلو أنها بنيت على الدين الحق الذى هو دين الاسلام وصار العدل والحكمة والرحمة روحها وطلب التقرب الى الله والقيام بعبوديته التى خلقوا لأجلها والاستعانة بالنعم الجسيمة على طاعة من أنعم بها واحترام حقوق البشر لو أنها كانت كذلك لسعد بها البشر . سعادة لا شقاء معها ولحصلت لهم الحياة الطيبة وأطمأنوا من الأخطار الفادحة والشرور المدلهمة المتنوعة والقوارع التى تنتابهم فى كل ساعة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . (٣)

حصر السنن المادية بالمحسوس :

يقول رحمه الله " ومن غرائب الجهل الفاضح حصر كثير من الماديين السنن

(١) سورت ق - آية (٥) .

(٢) وجوب التعاون ص ٦٥ ط المعارف .

(٣) وجوب التعاون ص ٧٨ ، ٧٩ ط الرشد .

الالهية التي يسمونها سنن الطبيعة في نوع مادي محض يدخل تحت علومهم وادراكاتهم التي في غاية القصور وأنها كلها مندرجة تحت التفاعل بين المواد والجواهر الكيماوية والتجارب المكررة وهذا الطريق الجهلي لا العلمي نفوا أمور الغيب ونفوا معجزات الأنبياء ونفوا تغيير الباري لأسباب عن نظامها الذي يعرفون وهذا من أعظم مضار الجهل وقبائحه وقد دلت البراهين اليقينة والكتب السماوية كلها بل والمحسوسات والمشاهدات التي لا يمكن انكارها على أن الله سنن متنوعة . وأن عناصر العالم العلوي والسفلي منقادة لارادة الله وحكمته وعلمه المحيط وأنه يجري المقادير والحوادث على سنن حكيمة متنوعة فقد تعقل أسبابها وقد لا يعقل من العباد أسبابها الا ممن ارتضاهم لرسالته واختصهم بوحيه فيطلعهم على ما شاء منها كما أشهد عباده ما فعله بأنبيائه وأتباعهم من أصناف الكرم والنجاة الدنيوية وكما فعل بأعدائه من العقوصات المتنوعة .

وجميع معجزات الأنبياء وبراهين رسالتهم من سنن الهية هي نوع غير النوع الذي تجري عليه الأمور العادية وآثار الاعمال .

وكما جعل الأدعية من أكبر الأسباب لحصول الطالب ودفع المكاره وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم ثم أخذ سرد بعض المعجزات التي حصلت لبعض الأنبياء عليهم السلام . (١)

الرد على فلاسفة الالحاد :

يرى الشيخ رحمه الله أن العلوم العقلية والنقلية والحسية الصحيحة محال وممتنع أن ترد بما يخالف هذا الدين بوجه من الوجوه وقد استدل على ذلك بنا ٢ على نصوص

(١) وجوب التعاون ص ٨٨ ، ٨٩ ط الرشد .

من القرآن الكريم (١) .

الى أن قال رحمه الله وفي هذه الأوقات توسعت المخترعات وتوسعت علوم الطبيعة والرياضيات وشاعت بين أهل الفلسفة كثير من النظريات التي تشبه الفوضى وكثر تعظيم الملحدين وتقليدهم في منتهى نظرياتهم (٢) التي ينوها على ظنون وتخريصات وقياسات وتجارب يكثر أخطاءها وهم في تلك النظريات مضطربون حائرون بل هم فيها متناقضون ، ومن وقف على نظرياتهم الخاطئة يأخذ العجب من كثرة اضطرابها وتناقضها ويرى فريق منهم رأيا ثم يأتي فريق وينقضه ويثبت له نظرية غيرها ثم يأتي غيره ويبطل نظريته وحده ، ومن العجب أنه لم يتفق منهم أحد على نظرية واحدة تخالف ما دل عليه الكتاب والسنة وغايتها ما يصل اليه الملحدون المنكرون المعطلون وصولهم الى علل بعض الموجودات أو ما يسمونه أسبابا أو موادا أو أصولا فمتى وصلوا اليها بعد الكد والتعب واتعب الأفكار ظنوا أنهم وصلوا الى علل جميع الموجودات وأنه ما بعد ذلك شيء فأنكروا الخالق واستولت عليهم الطبيعة (٣) . وكلما أبعث الفكر الصحيح في حكمه وحسن نظامه . . . ولكن هؤلاء ما زادهم هذا النظر إلا عتسوا ونفسورا .

حال الفريسيين اليوم :

يقول الشيخ رحمه الله في وصف الحضارة الغربية وأثرها على أخلاق أهلها عندما

(١) وجوب التعاون ص ٩٤ ط الرشد .

(٢) انظر كتاب الاجتماع وعلم النفس حتى من كتبوا هذه العلوم بمنظار اسلامي الا من رحمه الله ممن يأخذ بآراء داروين وكانت ويسببهم وغيرهم من فلاسفة الاحياء ولا تزال هذه الآراء حتى الآن وللأسف الشديد تدرس في كثير من الجامعات الاسلاميه

(٣) وجوب التعاون ص ٩٥ ط الرشد .

فقدوا الدين الصحيح يقول رحمه الله في وصف حالهم متسا^١ لا حالهم هل الشرور ان
أن مد نيتهم منه على الظلم والجشع والطمع المفرط وطلب استبعاد الخلق ولم يكن
معهم من روح الدين ورحمته شئ^٢ فهل ردت عنهم الملاحم والمجازر البشرية الا هلاك
والتدبير الذى لم يسبق له نظير ولا مقارب فى تاريخ الخلقه . (١)

ويصل الى ذلك الى نتيجة وانما يذكرها لبيان أهميتها وهى قوله وهذا من أكبر
البراهين على أن الرقى فى هذه الحياة اذا خلا عن الدين الحق صار ضرره أكبر من
نفعه وشره أكثر من غيره اذا كان فيه خير (٢) .

وقد بين حال أهل الحضارة الغربية الملحدون وحال نفوسهم فيقول عن وصف
حالهم عندما تنتابهم الآلام تخور عزائم المنحرفين عن الدين عند الصائب ويجرى
لهم من التسخطات والجزع والهلع والآلام القلبية والزلازل الروحية والفظائع والفجائع
التي قد توصلهم الى الانتحار الذى يبرهن على ضعف النفوس وخورها وأن بلغ منها
المكروه ملغلا لا تصبر معه على الحياة . (٣)

ثم بين رحمه الله ذلك بنصوص من القرآن حيث أنه قد استلهم القرآن وطبقه
على حال الناس .

انهيار الحضارة الغربية :

وكما بين رحمه الله حالة الغربيين فقد بين انهيار حضارتهم وفسادها كما فسد
أخلاق أفرادهم يقول متسا^٣ لمن غرت الحضارة الغربية .

* أنظر الى بواطن الأمور وحقائقها ولا تغرنك ظواهرها وتأمل النتائج الوخيمة
والشرات الذميمة فهل أسعدتهم هذه الحضارة فى دنياهم التي لا حياة يرجسون

(١) الرد على القيسى - ص ١٤ ، ١٥

(٢) الرد على القيسى - ص ١٥

(٣) الرد على القيسى - ص ٢٥

غيرها أم تراهم ينتقلون من شر الى شرور ؟ ولا يسكنون في وقت والا وهم يتحفزون الى شرور عظيمة ومجازر عظيمة . (١)

فطريقة الشيخ في بيان انهيار حضارتهم النظر الى الحقائق ولا ينظر الى المظاهر وقد بين في هذا أن هذا كله سببه البعد عن الدين الحق يقول :
(فالقوة والمدنية والحضارة والمادة بأنواعها اذا خلت من الدين الحق فهذه طبيعتها وهذه شرعتها وويلاتها ليس لها أصول وقواعد نافعة ولا غايات صالحة . (٢))

فساد أخلاق الغربيين :

وكما بين رحمه الله انهيار حضارتهم فقد بين فساد أخلاقهم بقوله " أما الأخلاق فلا تسأل عن أخلاق من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا يعتقد الأديان الصحيحة فإن الأخلاق نتائج الاعتقادات الصحيحة والفسادة .

فغاية ما عند هؤلاء التعلق القولي والفعلي والخضوع الكاذب للمخلوقين وهم مع هذا الخضوع السافل تجد عندهم من العجب والكبر واحتقار الخلق والاستنكاف عن مخالطة من يستنقصونهم شيئا كثيرا فهم أوضع خلق الله وأعظمهم كبرا وتبها ثم إنهم يستعينون على هذا الخلق السسى عندهم بالثقافة بالتصنع والتجمل بالملايس والفرش والزخارف ويفنون كثيرا من أوقاتهم بذلك وقلوبهم خراب خاليه من الهدى والأخلاق الجميلة . ثم اذا لحظت الى غاياتهم ومقاصدهم فاذا هي أغراض دنيئة ومقاصد سفلية ومطامع شخصية .

وانا سبرت أحوالهم رأيتهم إذا اجتمعوا تظنهم أصدقاء مجتمعين فإذا افرقوا فهم أعداء " تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون " (٣)

(١) انتصار الحق - ص ١٠

(٢) انتصار الحق - ص ١٠

(٣) الآية من سورة الحشر آية ١٤ - من كتاب انتصار الحق لابن سعدى ص ١٥ ، ١٦

هذه هي نظرة الشيخ الى أخلاق الغربيين لأنه أسسها على رأى وهو أن الأخلاق نتائج الاعتقادات ثم بين حالهم ومقاصدهم كما مضى . فالأخلاق عنده مبنية على الاعتقادات ومن كان اعتقاده فاسد كانت أخلاقه كذلك . ثم يقول فى وصف حالهم " ملئت قلوبهم من الشك والنفاق وفاضت على ظاهريهم " . فاكسبوا لذلك أرنل الأخلاق يقومون بالنفاق والرياء ويقعدون بالتلق والاعجاب والكبرياء . وصفهم القسوة والطمع والجشع ، ونعتهم الكذب والفش والبهرجة والخنوع ، قد منعوا إحسانهم لكل مخلوق واتصفوا بكل فسوق قد خضعوا فى بحوثهم العلمية لكل مارق وتبعوا فى أخلاقهم كل رذيل فاسق . (١)

تقدم الحضارة دون إيمان خطر على البشرية :

يرى الشيخ ابن سعدى رحمه الله أن تقدم الحضارة بعيدا عن الإيمان سيوجب الشر على البشرية والحضارة والعلم إذا لم يكن على دين سيصبح الضرر أكثر من النفع . يقول رحمه الله " العلوم المادية الخالية من روح الدين ورحمته فانها تقدم إلى الهلاك والدمار وتقدم إلى هدم كل خلق جميل ، والاتصاف بكل خلق رذيل والمشاهدة والحس أكبر شاهد على ذلك " . (٢) ويقول رحمه الله :

" إن الاسم الأخرى ارتقت فى هذه الأوقات فى الصناعات الضخمة والمخترعات

المدهشة والسلاح الفتاك والقوة السياسية والفنون العلمية المادية التى لم يشاهد الخلق لها نظيرا وأنهم لم يزدادوا بها إلا شقاء وهلاكاً وتدميراً حتى صارت حضارتهم التى يعجبون بها ويخضع لها غيرهم مهددة كل وقت بالتدمير العام وجميع علمائهم وساستهم فى حيرة من تلافى هذا الخطر فهو خطر واقع ما له من دافع ولن يتلافى ويدفع إلا باتباع ما جاء به دين محمد صلى الله عليه وسلم المهيم على جميع الأديان

(١) انتصار الحق لابن سعدى ص ١٧

(٢) الدلائل القرآنية ص ٤٢

الكفيل بكل خير وسعادة وفلاح الجامعين العلم والعمل وبين سعادة الدنيا
والآخرة . (١)

ولهذا يقول : " إنه محال أن يحصل التقدم الصحيح إلا إذا صاحبه الدين الصحيح
الملازم للحق " فإن الباطل وإن كان له نوع صوله فعاقبته الزوال والاضمحلال ومنتهاه
الخسارة والهلاك ولهذا يقول مؤكدا أهميته هنا " القوة والعلم على الدين الصحيح
فالعلوم والفنون المادية المحضة التي لم تؤسس وتبين على الدين الحق خطرهما
عظيم وشرها مستطير " (٢)

فانظر أحوال الأمم تر العجائب فهذا الارتقاء الذي لم يشاهد الخلق له نظيرا
لما خلا من روح الدين كان هو الهبوط والهبوط والسقوط الحقيقي في الدنيا
والآخرة بل هو الشقاء والعذاب . (٣)

وبين ضرر ذلك على البشرية كلها " والدنيا الآن كلها في خطر مزعج لا يعلم
مدى ضرره وفضائعه إلا الله فلا حول ولا قوة إلا بالله " (٤) .

وبين ذلك ويؤكد في كتاب آخر أن الحضارة والعلم الذي تقدم به أهل الإلحاد
صار نكبة على البشرية عندما بين اقتصار الماديين على بعض علوم الكون . " وأما
الماديون فانهم اقتصروا على بعض علوم الكون وأنكروا ما سواها فآلحدوا ، ومرتبت
أديانهم وأخلاقهم وصارت علومهم حاصلها أنها صنائع جوفاء لا تزكى العقول والأرواح

(١) وجوب التعاون ص ٦٥ - ط الرشد .

(٢) الدلائل القرآنية ص ٤٢ .

(٣) وجوب التعاون بين المسلمين لابن سعدى ص ٦٥ - ط الرشد .

(٤) المرجع السابق ص ٦٥ .

ولا تغذى الأخلاق فكان ضررها عليهم أعظم من نفعها . فانهم انتفعوا بها من جهة ترقية المخترعات والصنائع وتوابعها وتضرروا بها . . . فصارت أكبر نكبة عليهم وعلى جميع البشر لما ترتب عليها من الفناء* والحروب المهلكة والتدمير . (١)

وقد بين آثار ذلك وأنه لا يعد ترقيا إذا كانت نتائجه كذلك يقول متسا* لا فساد ترق صير أهله بمنزلة السباع الضارية دأبها الظلم والفتك والاستعمار للأمم الضعيفة وسلبها حقوقها . (٢)

وقد ذكر من أوجه الضرر لهذه الحضارة وضرت من جهة أنها سببت لإهلها الوحشية والهمجية الذى من آثاره الإهلاك والتدمير والشرور التى لم يوجد لها نظير فيما سبق وضرت أيضا من جهة ما أحدثته فى نفوس أهلها من الزهو والغرور والكبرياء* واستعباد الضعفاء* وظلمهم وهضم الحقوق والشرور المتنوعة . (٣) ويقول متسا* آثار الأمور المادية المحضة إن الأمور المادية المحضة إذا غلبت من روح الدين فانها شقا* على أهلها ودمار والمشاهدة أكبر شاهد على هذا . فان أمور المادية قد ارتقت فى هذه الأوقات ارتقا* هائلا يعجز الفصح عن التعبير عنه ومع ذلك فهل عاش هؤلاء* مع أنفسهم ومع غيرهم ومع بقية الأمم عيشة سعيدة هنيئة طيبة أم الأمر بالعكس ؟ ما يخرجون من طامة الا تلقى طامة أكبر منها ولا خلصوا من كوارث وعذاب إلا دخلوا فى عذاب أفظع منه والله لا ينجيهم من هذا غير الدين الصحيح .

(١) الدين الصحيح يحل جميع المشاكل لابن سعدى ص ٢٢ ، ٢٣

(٢) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤٦ .

(٣) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤٧ .

أسباب اغترار الناس بالحضارة :

ان لاغترار الناس بالحضارة الغربية الكافرة أسبابا لدى الشيخ ابن سعدى منها :

أولا : الانبهار من رقى الغرب .

ثانيا : زخرفة العبارات مثل التجديد والرقى والتقدم .

ثالثا : اللهج الشديد بالثقافة المعصرية ومدحها .

رابعا : الادعاء بأن هذا وقت العلم والمعارف والرقى .

هذه أسباب لحظتها فى كتاباته وقد أطنب فيها وبينها وأبطل كل سبب مستدلا

على ذلك بنصوص القرآن الكريم وكذلك من الواقع الحاضر .

فأول : هذه الأسباب الإنبهار بتقدم الغرب مقارنة بحال المسلمين ، بين رحمه الله

أن هذا الإعجاب والانبهار بسبب الإغترار بتقدم الغرب الكافر وحالهم أنهم قد ترقوا

فى هذه الحياة وتغنوا فى الفنون الراقية والمخترعات العجيبة المدهشة والصناعات

المتفوقة وقد دانت لهم الأمم وخضعت لهم الرقاب وصاروا يتحكمون فى الأمم الضعيفة

بما شاءوا ويمعدونهم كالعبيد والآجرا^(١) ويقارن ذلك بواقع المسلمين من الضعف

وسوء الحال فهم فى جهل وذلل وخمول وأمورهم مديرة وأحوالهم سيئة وأخلاقهم منحلة

قد فقدوا روح الدين والدنيا جميعا^(٢) .

وقد وصل بعض الناس إلى تفضيل دين الغرب على دينهم لما انبهروا وانحدعوا

فى تقدسهم - يقول ابن سعدى فمن استدل بتفوق الأفاضل^(٣) يوم المادة على صلاح

دينهم وفساد دين غيرهم فهو من أجهل الخلق وأبعدهم عن المعارف بالكلية أو مفسر

(١) انتصار الحق لايس سعدى ص ٥٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٥ .

مموه يقصد الترويج على من لم يعرف الحقائق . (١)

ثانيا - زخرفة العبارات مثل التجديد والرقى والتقدم وغير ذلك - يقول رحمه الله
ما روج به الملحدون باطلهم وعلوهم المخالفة للدين أنهم زخرفوا لها العبارات
فسموها تجديدا ورقيا وتقدما ونحوها من الأساء التي يغررون بها من لا بصيرة عنده .
وتسميتهم للحق الذي جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جمودا ورجعية
وتخدعرا ورجوعا إلى الوراء كما قال تعالى عن أسلافهم : " وكذلك جعلنا لكل نسي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا " الى قوله
" ولتصفي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترون " (٢) .
فأخبر تعالى أن هذا دأب أعداء الرسل في كل زمان وأنهم يزخرفون العبارات
لتحسين باطلهم وتقيح ما جاءت به الرسل وأنهم يتواصون بذلك ويفترون على الله
الكذب وأنه يختر به من لا علم له ولا بصيرة ولا إيمان . (٣)

وبين ما فعله الحاضرون مثل فعل أسلافهم فقال : " فهو لا " أخذوا كل ما افتراء
الأولون من أسلافهم المكذبين وزادوا زيادات كم اصطادوا بها ضعفا البصائر " .
وليس ما جاء به الرسول جموداً^(٤) ولا رجوعاً إلى الوراء وإنما هو الحق والنور والحياة
والرشد .

ثم بين الشيخ ذلك وأفاض في بيانه .

ثالثا : لهجهم الشديد بالثقافة العصرية ومدحها . هذا من أسباب اغترار كثير من

(١) الرد على القضي لا بن سعدى ص ٢٤

(٢) سورة الأنعام - آية (١١٢ - ١١٣)

(٣) الدلائل القرآنية ص ٤١ .

(٤) في المطبوعة جمودا ولكم لا يستقيم المعنى فلعلها خطأ مطبعي .

الناس بهذه الحضارة حيث يزعمون أن الأخلاق لا تتهدب ولا تتعدل إلا بهما
ويطنون في مدحها ومدح الشقيين فيها وفي ذم من لم تكن له هذه الثقافة والسخرية
منهم وهم يفسرونها تفاسير متبانية منحرفة كل يتكلم بما يخطر له لأن العلوم إذا كانت
فوضى، والأخلاق تتبعها، هكذا يكون أهلها لا يتفقون في آرائهم ونظرياتهم على شيء^(١)
وقد بين الشيخ بطلان أخلاقهم وما يلهجون به من ثقافة بالنظر إلى واقعهم
مع المقارنة بحال المسلمين الآن^٢ وأهل الذين سلبوا الأرض وملوها صلاحا وإصلاحا .

رابعاً : الادعاء بأن هذا وقت العلم والمعارف والرقى وهذا سبب مختلف عن
الأسباب السابقة . لأن كثيراً من الناس يقولون هذه الكلمة والقصد من ذلك الاعراض
عن الماضى وعن علوم الدين والتزهيد فيها . (٢)

ثم بين أن هذه الكلمة فيها صواباً وخطأ فقال صدقوا من جهة وكذبوا من جهة أخرى ، قد صدقوا أنه وقت ترقى فيه علوم الصناعات والمخترعات وما يرجع إلى الماديات والطبيعيات . وقد كذبوا أفطع الكذب حيث حصروا العلم بهذا النوع ولم يعلموا أن العلم الحقيقي النافع هو العلم بما جاء به الكتاب والسنة . (٣)

ثم أخذ يبين أن العلم النافع من علوم الصناعات والمخترعات داخل ضمن العلم الديني وأن علوم الصناعات إذا لم تكن على دين فضررها أكبر من نفعها .

(١) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤١ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٣ •

(٣) المرجع السابق ص ٤٥ •

(٤) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤٥ •

أهمية توجيه الحضارة الحديثة بتوجيهها إسلاميا :

بعد أن بين أثر الحضارة والعلوم والصناعات إذا لم تدين على دين فضررها أكبر من نفعها وشرها أكبر من خيرها وبين ذلك فيما حصل للعالم من الويلات والشرور والنكبات بين أنه لو وجهت هذه الحضارة بتوجيه إسلامي لنفع الله بها العباد والخلق أجمع يقول رحمه الله في بيان ذلك *
نفعت بها اشتملت عليه من منافع العباد الدنيوية ونفعت من استعان بها على الدين والخير . (١)

وبين أنه لو تولى الإسلام توجيهها لحصل للبشرية خير كبير أضعاف ما حصل ولذهب شرها - يقول فلو أن هذه المخترعات تولى الدين توجيهها لحصل فيها من المنافع أضعاف ما شوهد ، ولاندفعت مضارها وشرها ولكانت مبنية على الخير والإصلاح وآثارها الخير والإصلاح للدين والدنيا . (٢)

أهمية الإسلام في بناء الحضارة :

ابن سعدى رحمه الله يرى أبعاد توجيه الحضارة بتوجيهها إسلاميا يرى أن الحضارة الحديثة إنما بنيت على الإسلام - يقول رحمه الله من أين لهم الطريق الذي أدركوا به تعلم الصناعات وأنواع الفنون والمخترعات النافعة إلا بعد أن نشر هذا الدين ظله على الخلق فأشرق على الأرض أنواره فاقبض من هذا النور كل أهل علم نافع ففى الدين والدنيا كل أحد حسب مشربه .

فإن هذا الدين هو الذى أسس أصول الصناعات وقواعد النافعة وأمر بها حيث يكون فيها مصلحة للدين ومنافع للناس كافة ، قال تعالى * وأعدوا لهم

(١) الدلائل القرآنية لابن سعدى ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٨ .

ما استطعتم من قوة (١) * * * وخذوا حذرکم * (٢) * وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس * (٣) .

وامتن على الانسان بأن علمه ما لم يعلم من جميع العلوم والفنون النافعة فهذه علوم الشريعة على وجه التنبيه والاختصار كما ترى هل بقي علم نافع الا دخل فيها وهل بقيت معارف يحتاج اليها في أمور دينهم ودنياهم الا احتوى عليها وهل نسيدها وسيلة وسبب وطريق . من الطرق النافعة الا واشتمل عليها . (٤)

(١) سورة الانفال - آية (٦٠)

(٢) سورة النساء - آية (١٠٢)

(٣) سورة الحديد - آية (٢٥)

(٤) الرد على القضيبي لابن سعدى ص ٢٢ - ٢٣ .

الخاتمة

انه في خاتمة هذا البحث أحببت ذكر بعض الأحداث التي حدثت للشيخ ابن سعدى رحمه الله مع بعض معاصريه الأحداث التي أثارت الشجار بينهم من أسباب حسد المعاصرة وتحجيمها من قبل الجبهة من اتباع الطرفين وأسباب ذلك . ويظهر لى أن أسباب ذلك كله أن :

الشيخ ابن سعدى أخذ العلم عن جملة من أفاضل علماء عصره منهم الشيخ ابراهيم ابن جاسر والشيخ صعب التويجى وغيرهم من أهل العلم كما سبق بيان ذلك وكان بعض مشايخه بينهم وبين بعض أهل العلم من معاصريهم كال سليم وغيرهم اختلاف فى بعض القضايا التي حاول تحجيمها الجبهة من اتباع الطرفين حتى انقسمت برودة الى حزبين كما سبق بيان ذلك ، حزب يؤيد آل سليم وحزب يؤيد مخالفيهم .

الموقف الاول : الشيخ ابن سعدى وهو تلميذ لهؤلاء صار الحزب الآخر يتتبع عثراته وأخطاءه العلمية حتى يثيرها ويحجم الأمور أكثر ما تستحق فمن ذلك ... انه عندما ألك رسالة عن بأجوج ومأجوج عام ١٣٥٨هـ سببت له بعض المشاكل من وشايمة مفرضة جاءت من أحد المشايخ فجاءه برقبة من الملك يطلبون حضوره للرياض ومعه تفسيره وسافر وحصل مع الناس خوف عليه واهتم الامير عبد الله (١) به ومعه بسيارة خاصة وما أن وصل الرياض واجتمع يوم الخميس بالملك والعلماء حتى أقنعهم وأكرمهم الملك الاكرام التام وقال اننا نعتبرك فى القسيم من العلماء الريانيين . (٢)

الموقف الثانى : وقد حصل له الشيخ عبد الرحمن بن على عدوان قصة كرت فيها

(١) لعله الامير عبد الله بن عبد العزيز بن مساعد أمير القسيم سابقا وان كان الامير

عبد الله لم يتول امارة القسيم الا عام ١٣٦٦هـ .

(٢) روضة الناظرين ج ١ ص ٢٢١

الوشايات والمقاولات المفرضة فأورث بين الشيخ عبد الرحمن ابن سعدى وبين الشيخ عبد الرحمن بن عدوان حزازيات ، والقصة هي أنه حدث شغب بمناسبة تقرير بعض الأساتذة المصريين في مسجد السيوطى وذلك أن أحد الطلبة نقد المقرر ومشى به الى القاضى ابن عدوان رحمه الله وكانت بسيطة لو عولجت بحكمه ولكن لم يقضى الله أمرا كان مفعولا فبعث ابن عدوان مما حدث للمعارف فعزل المصرى عن وظيفته فقام بالمطالبة وتفرق الناس الى صنفين صنف أيده وقال لا محذور فيما قاله وقالوا قد سبقه السيوطى فيما قاله فى الاتقان وصنف نقده وشدوا أزر الشيخ ابن عدوان والشيخ ابن سعدى وقف موقفا وسطا فى ذلك (١) .

ولكن الوشايات كثرت وكثرت أسبابها بين الشيخين فحاول ابن عدوان عزله عن إمامة وخطابة الجامع (٢) وقال للشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع نصبتك إماما فى الجامع فقال ما كان ينبغي لى أن يحل محل شيخنا وطالت الخلافات والنزاع بينهما فى أمور لو عولجت بحكمة لانتهى أمرها (٣) .

الموقف الثالث : والشيخ ابن سعدى يظهر لى أنه أخطأ فى تفسير هذه الآية وهم من كل حذب ينسلون وحديث ان لا بد أن يكلم الرجل عذبه سوطه وشراك وخبره فخذ بهما فعله أهله بعده . .

ومع هذا فان استدلاله فى قوله تعالى وهم من كل حذب ينسلون (٤) على قرب

(١) كما أخبرنى بذلك الشيخ عبد العزيز السلمان حيث رأى أنه يبعد عن التدريس ولكن ليس فى هذه الضجة حتى تهدأ .

(٢) لأنه هو الذى عين ابن سعدى على إمامة وخطابه الجامع - روضة الناظرين - ج ١ ص ٢١٦ .

(٣) روضة الناظرين ج ١ ص ٢١٢ .

(٤) سورة الانبياء - الآية (٩٦)

المواصلات والمخترعات العديدة من رسائل السير ، فهو فيما يظهر لي استدلال بعيد
وان كان فيه بعض وجوه الاستدلال لكنه وجه غامض وهو كون الضمير هم يعسود
على جنس الانسان ولا يعود على يأجوج ومأجوج وكذا استدلاله بما جاء في الحديث
أنه لا بد أن يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذ بهما فعلة أهله
بعده (١) بما ظهر من الأعمال الكهربائية والمخاطبات الهاتفية وغيرها التي لا يزال
في نمو وازدياد (٢) .

فان هذا يخالف ظاهر الأثر اذا أن ظاهر حقيقة شراك النعل والسوط والفخذ
فلا داعي للتأويل وهذا لا يتنافى مع موقفه من التفسير العلمي حيث سبق بيانه وبما
أنه يسي أشال هؤلاء الذين يسمعون للتفسير العلمي لنصوص الشرع بالمجاريـمن
للماديين ولا يزال بعض من قل علمهم يتبعون عشرات الشيوخ وعشرات تلاميذه حتى ولو
كانت في أمور بسيطة ، فالله المستعان .

(١) الرياض الناضرة لابن سعدى ص ١٣٤ .

(٢) وجوب التعاون بين المسلمين ص ٤٨ .

(٣) الحديث رواه الترمذى عن أبي سعيد الخدري بلفظ .

والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تلکم السباع الانس ، وحتى يكلم الرجل
عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذ بهما أحدث أهله بعده .
رواه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
الترمذى هذا حديث حسن صحيح رواه الترمذى في كتاب الفتن باب
في كلام السباع ج ٦ ص ٤٠٩ - تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى

وأخيرا الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على نبي الرحمة
وامام المتقين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. بعد ،

فاننى فى هذا البحث المتواضع ذكرت بعض الشئ عن الشيخ ابن سعدى فلقيد
ذكرت حياته وعن علمه وعن منهجه فى الدعوة الى الله .

والكتابة عن شخصية مثل الشيخ عبد الرحمن بن سعدى تحتاج الى جهداً كثر
من هذا الجهد وتحتاج الى متسع وقت حتى يتمكن الكاتب من الكتابة عنه كتابة لبيان
الحقيقة للامام وذلك للامانة والتاريخ .

ولكن جهد العقل على قدر الجهد فان وافق فذلك من الله وان قصرت والتقصير
حاصل فمن نفسى ومن الشيطان .

وانى أشكر كل من ساعدنى أو وجهنى أو أفادنى بفائدة فى كتابة هذا البحث
وفى ختام هذا البحث أرى أن الكتابة عن الشيخ ابن سعدى كما كتبت عنه فى الدعوة
تحتاج الى كتابة من نواح آخر .

منها : منهجه فى الفقه وكذا منهجه فى التفسير ومنهجه فى الدراسات العقيدية
ومنهجه فى الأصول وكذا قواعد الفقه .

وان الكتابة عن هذا الامام لا تزال متسعا للباحثين والدارسين وانى أتوجه
الى الله العليم أن يتقبل منى ذلك ويجعله فى حسنات أعبالنا .

وانى أشكر فضيلة الشيخ / عبد الله المطلق - الذى وجهنى بتوجيهات نافعة
فى كتابة هذا البحث .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

| الناشر أو المطبعة | اسم المؤلف | اسم الكتاب | ٢ |
|--|---|--|---|
| المطبعة السلفية : اشراف محب الدين الخطيب . المطبعة المصرية وكتبتها اشراف عبد الوهاب عبد اللطيف - المطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هـ مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد نشر واحيا السنّة النبوية . تصوير المكتب الاسلامي وهبشه منتخب كثر العمال . | أحمد بن علي حجر العسقلاني يحيى بن شرف النووي محمد بن عبد الرحمن الباركقوري سليمان بن الأشعث الجستاني أحمد بن حنبل | ١ القرآن الكريم كتب الحديث فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢ صحيح مسلم بشرح النووي ٣ تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى ٤ سنن أبي داود ٥ مسند الامام أحمد بن حنبل | ١ روضة الناظرين عن آثار علماء نجد وحوارث السنين |
| المطبعة الاولى عام ١٤٠٠ طبع مطبعة الحلبى . | محمد بن عثمان بن صالح القاضي | كتب وتراجم اللغة : | |

| الناشر أو المطبعة | اسم المؤلف | اسم الكتاب | ٢ |
|--|----------------------------------|--|---|
| الطبعة الاولى عام ١٣٧٦هـ - مصر | قدم لها محمد حامد الفقري | سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي | ٢ |
| الطبعة الاولى عام ١٣٩٨هـ - مكتبة ومطبعة النهضة - مكة المكرمة . | عبد الله بن عبد الرحمن السام | علما نجد خلال ستة قرون | ٣ |
| | عبد الرحمن بن عبد اللطيف | مشاهير علما نجد وغيرهم | ٤ |
| منشورات دار الهمامة - الرياض - الطبعة الاولى عام ١٤٠١هـ . | آل الشيخ حمد الجاسر | جمهرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد وغيرهم | ٥ |
| تصوير دار صادر - بيروت . | جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور | لسان العرب | ٦ |
| طبعة ١٤٠٢ - مكتبة المعارف | عبد الرحمن ناصر بن سعدى | كتب ابن سعدى : الأزلة القواطع والبراهين في ابطال أصول الملحمدين | ١ |
| مكتبة الرشيد | عبد الرحمن ناصر بن سعدى | الأزلة القواطع والبراهين في ابطال أصول الملحمدين | ٢ |

| ٢ | أسم الكتاب | أسم المؤلف | الناشر أو الطبعة |
|----|--|-------------------------|---|
| ٣ | انتصار الحق | عبد الرحمن ناصر بن سعدى | الطبعة الاولى عام ١٤٠١ هـ السلفيه |
| ٤ | تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام النان | " " | طبعة السلفية |
| ٥ | " " | " " | طبعة المؤسسة السعيدية |
| ٦ | تيسير اللطف النان في خلاصة تفسير القرآن | " " | طبعة ١٤٠٠ هـ مكتبة المعارف الرياض |
| ٧ | الجهاد في سبيل الله واجب المسلمين أو | " " | الطبعة الثالثة عام ١٣٩٠ هـ مؤسسة النور الرياض |
| ٨ | السياسة الشرعية للهيئة الاجتاعية | " " | الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ مكتبة الرشد الرياض |
| ٩ | الدلائل القرآنية في أن العلوم والاعمال | " " | |
| ١٠ | النافعة المعصرية داخلة في الدين الاسلامي | " " | |
| ١١ | الدين الصحيح يحل جميع المشاكل | " " | |
| ١٢ | الرد على القميمى | " " | المؤسسة السعيدية - الرياض |
| ١٣ | رسالة القواعد الفقهية | " " | |
| ١٤ | الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة | " " | الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠ هـ مكتبة المعارف - الرياض |
| ١٥ | في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة | " " | الطبعة الثانية عام ١٤٠٢ هـ مكتبة المعارف - الرياض |
| ١٦ | الفتاوى السعيدية | " " | الطبعة الثانية عام ١٣٩٤ هـ المكتبة الاسلامي |
| ١٧ | فوائد قرآنية | " " | طبعة عام ١٤٠٠ هـ مكتبة المعارف بالرياض |
| ١٨ | القواعد العمان لتفسير القرآن | " " | |

| الموضوع | رقم الصفحة |
|--|------------|
| المقدمة | ١ |
| الفصل الاول ، حياته | ٤ |
| المبحث الاول : نسبه ، نشأته ، بيئته الاجتماعية | ٤ |
| نسبه | ٤ |
| ولادته ونشأته | ٥ |
| ترجمة والده | ٦ |
| المبحث الثاني : أخلاقه ، صفاته الخلقية ، أعماله التي قام بها | ٨ |
| أخلاقه ، صفاته الخلقية | ٨ |
| أعماله التي قام بها | ٩ |
| المبحث الثالث : مرضه ووفاته | ١٠ |
| مرضه | ١٣ |
| الفصل الثاني : علمه | ١٤ |
| المبحث الاول : طلبه للعلم ، ذكر مشايخه | ١٤ |
| طلبه للعلم | ١٤ |
| مشايخه | ١٦ |
| المبحث الثاني : ترجمة لبعض مشايخه | ١٨ |
| الشيخ ابراهيم بن جاسر | ١٨ |
| الشيخ صالح بن عثمان القاضى | ٢٤ |
| الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع | ٢٤ |
| الشيخ عبد الله بن عايض | ٢٧ |
| الشيخ صعب التويجى | ٢٩ |
| الشيخ على أبى وادى | ٣٠ |
| الشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل | ٣٢ |
| الشيخ ابراهيم بن صالح العيسى | ٣٣ |

| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|------------|
| الشيخ على بن محمد السنناني | ٢٤ |
| المبحث الثالث : مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط | ٢٦ |
| المبحث الرابع : تلاميذه | ٤٠ |
| الفصل الثالث : منهجه في الدعوة الى الله | ٤٢ |
| المبحث الاول : فقه الدعوة لدى الشيخ ابن سعدى | ٤٢ |
| أهمية الدعوة الى الله ، (أمة الدعوة) | ٤٢ |
| معاملة الناس على اختلاف مراتبهم | ٥٠ |
| أهمية القدوة في الدعوة | ٥١ |
| معرفة النفس وأحوالها ، | ٥٣ |
| المبحث الثاني : دعوته الى توحيد الله وعبادته والايمان | ٥٩ |
| المبحث الثالث : دعوته الى التربية والتعليم | ٦٧ |
| واجب العلم | ٦٧ |
| أهمية تعليم المسلمين ما ينفعهم | ٦٩ |
| في أمور دنياهم لمواجهة الكافرين | |
| أهمية التربية | ٧٢ |
| طرق تعليم العلم | ٧٣ |
| التربية على الفطرة | ٧٥ |
| تقديم الصبيان في العلم الاول وآثاره | ٧٦ |
| التربوية ، بيان معنى العلم النافع | |
| تصحيح مفهوم العلم | ٧٩ |
| فريضة العلم فيها يحتاجه العبد | ٨٠ |
| موقف الناس من العلم | ٨١ |
| العلم الدنيوي وسيلة لمعرفة الله | ٨٤ |

| الموضوع | رقم الصفحة |
|--|------------|
| أعظم آفات العلم | ٨٤ |
| الاستدلال بالمخترعات على الايمان بالغيب | ٨٧ |
| التفسير العلمى | ٨٩ |
| المبحث الرابع : دعوته الى تأصيل لمفاهيم اسلامية وتصحيح لمفاهيم خاطئة | ٩٢ |
| أ - أصول اللذات التى تحقق السعادة | ٩٢ |
| ب - الفرق بين التوكل والتوكل | ٩٦ |
| ج - تسمية الفوضى حربة فكـرية | ٩٩ |
| د - المستقبل للمسلمين | ١٠٠ |
| هـ - تحديد مصطلحات | ١٠٢ |
| المبحث الخامس : دعوته الى نقد الحضارة والاستفادة منها | ١٠٥ |
| أسباب الحاد الحاديين | ١٠٥ |
| الرد على فلاسفة الالحاد | ١٠٧ |
| حال الغربيين اليوم | ١٠٨ |
| انهيار الحضارة الغربية | ١٠٩ |
| تقدم الحضارة دون ايمان خطر على البشرية | ١١١ |
| أسباب اغترار الناس بالحضارة | ١١٤ |
| أهمية توجيه الحضارة الحديثة توجيهها اسلاميا | ١١٧ |
| ، أهمية الاسلام فى بناء الحضارة | ١١٧ |
| الخاتمة | ١١٩ |
| المراجع | ١٢٣ |
| الفهرس | ١٢٦ |